htm



البابا شنوده الثالث

سنوات مع

أسئلة الناس

الجزء الثالث

أسئلة روحية وعامة



الجزء الثالث

أسئلة روحية وعامة

So Many Years With The Problems of People

Part III

Spiritual and General Problems

by

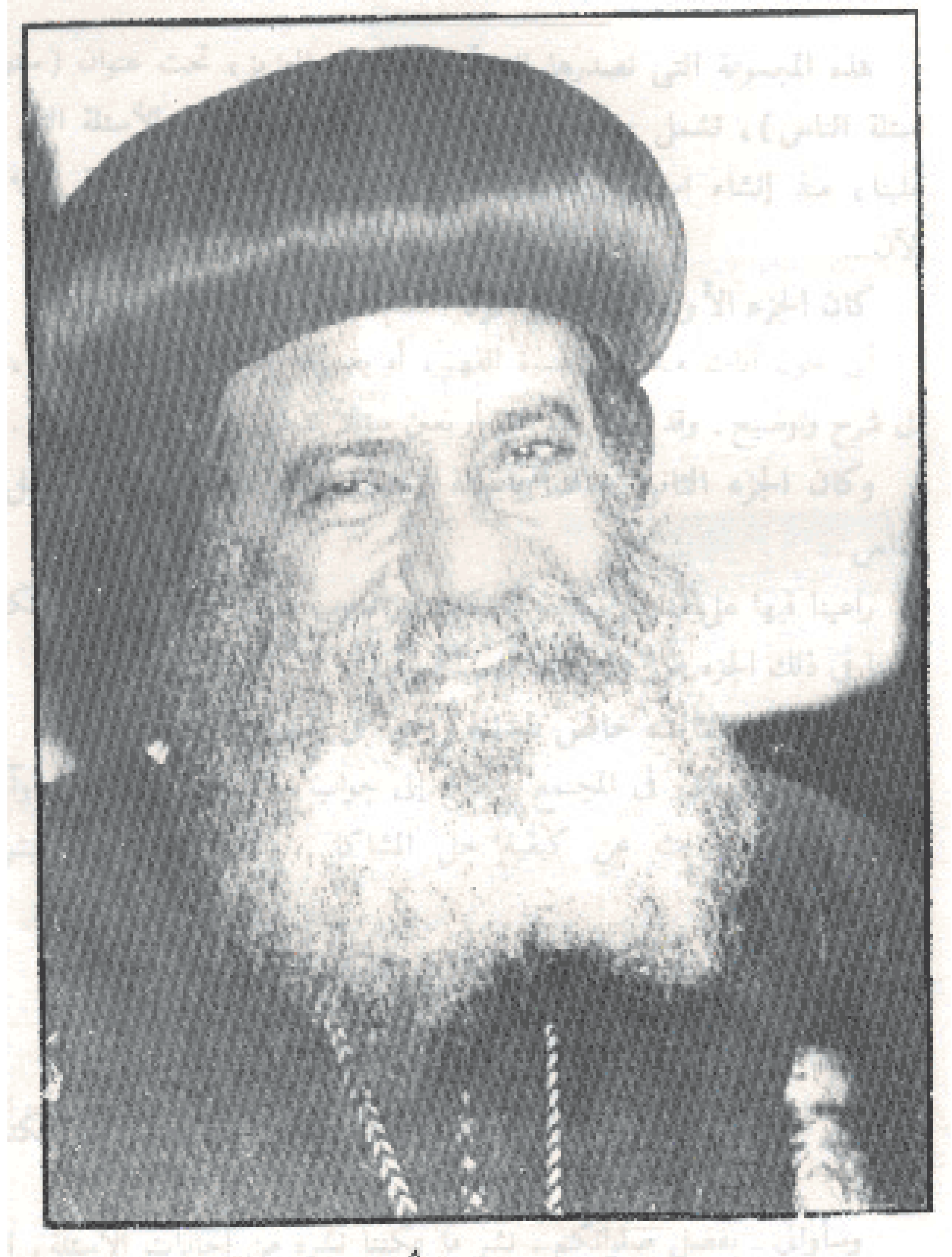
H. H. Pope Shenouda III

1st. Print — الطبعة الأولى

March 1990 — مارس ١٩٩٠

Cairo — القاهرة

الكتاب : سنوات مع أسئلة الناس ج ٣ .
المؤلف : قداسة البابا المعظم الأنبا شنوده الثالث .
الطبعة : الأولى - فبراير ١٩٩٠م .
المطبعة : الأنبا رويس الأوفست - الكاتدرائية - العباسية
رقم الإيداع بدار الكتب : ٣٢٣٤/١٩٩٠م .



حضرة صاحب القداسة والغبطة

البابا شنودة الثالث

بابا الإسكندرية وبطريرك الكرازة المرقسية

مقدمة الكتاب

هذه المجموعة التى نصدرها لك أيها القارىء العزيز، تحت عنوان (سنوات مع اسئلة الناس)، تشمل ما أمكننا اختياره لك، من بين آلاف الأسئلة التى عرضت علينا، منذ إنشاء اسقفية المعاهد الدينية والتربية الكنسية، فى سنة ١٩٦٢ حتى الآن ...

كان الجزء الأول منها يدور حول أسئلة خاصة بالكتاب المقدس.

أى حول آيات منه تبدو عسرة الفهم، أو يفسرها البعض تفسيراً خاطئاً، وتحتاج إلى شرح وتوضيح. وقد أجبنا فيه على أربعين سؤالاً تتكرر على أفواه الكثيرين.

وكان الجزء الثانى خاصاً باسئلة لاهوتية وعقائدية من التى تشغل عقول الناس ...

راعينا فيها على قدر الإمكان أن تكون فى أسلوب سهل يمكن أن يفهمه الكل. وقد أجبنا فى ذلك الجزء على ٣٥ سؤالاً تهم الجميع.

وهذا الجزء الثالث خاص باسئلة روحية فى مجموعها.

ومعها اسئلة تدور فى المجتمع وتحتاج إلى جواب، كسؤال عن الخمر، وآخر عن نقل الأعضاء، وثالث عن كيفية حل المشاكل. وهذه أجبنا عليها بشىء من التفاصيل.

وقد شمل هذا الجزء ٤٤ سؤالاً راعينا فى غالبيتها التركيز فى الإجابة ...

وهناك جزء رابع فى المطبعة حالياً ...

أتوقع أن يصدر قريباً إن شاء الله، ربما بعد اسبوعين من وصول هذا الكتاب إلى يديك.

وسأوالى - بفضل صلواتكم - نشر ما يمكننا نشره من إجابات الأسئلة، التى نرى لها صفة العمومية والأهمية ...

كونوا بخير، وليكن الرب معكم.

فبراير ١٩٩٠ — **البابا شنوده الثالث**

١

مصادر الأفكار الشريرة

سؤال ؟

هل كل فكر شرير يجول بذهنى يحسب خطية ؟
كيف تأتى هذه الأفكار الشريرة ، وكيف أمنع مجيئها ؟

جواب !

ليس كل فكر شرير يجول بذهنك يحسب خطية ، فهناك فرق بين حرب الفكر، والسقوط بالفكر:

حرب الفكر ، هو أن يلح عليك فكر شرير. وأنت غير قابل له ، وتعمل بكل جهدك وبكل قلبك على طرده ، ولكنه قد يبقى بعض الوقت . وبقاؤه ليس بإرادتك ، لذلك لا يحسب خطية . بل إن مقاومتك له تحسب لك براً .

أما السقوط بالفكر ، فهو قبولك للفكر الشرير، والتذاذك به ، واستبقاؤك له ، وربما اختراعك لصور جديدة له ...

والسقوط بالفكر قد يبدأ من رغبة خاطئة فى قلبك ، أو شىء مختزن فى عقلك الباطن . أو قد يبدأ بحرب للعدو من الخارج ، تقاومها أولاً ، ثم تستسلم لها وتسقط ، وتتطور فى سقوطك.

أو قد تسقط فى الفكر إلى لحظات ، وترضى به ، ثم تعود فتستيقظ لنفسك وتندم ، وتقاومه فيهرب .

على قدر ما تقاوم الفكر، تأخذ سلطاناً عليه ، فيهرب منك ، أو لا يجرؤ على محاربتك . وعلى قدر ما تستسلم له ، يأخذ سلطاناً عليك ، ويجرؤ على محاربتك .

بيدك دفة الحرب ، وليس بيده . الفكر يجس نبضك ، وعلى حسب حالتك يحاربك . قال السيد المسيح «رئيس هذا العالم يأتى ، وليس له فىَّ شىء» (يو١٤ :

٣٠) . أما أنت ، فهل عندما يحاربك الشيطان ، يمكنه أن يجد فيك شيئاً له .

إن الفكر يختبر قلبك : هل يوجد فيه ما يشابهه ؟ و «شبيه الشيء منجذب إليه ؟... أو هل يمكن ايجاد هذا الشبيه ؟

فإن كان قلبك من الداخل أميناً جداً ، لا يخون سيده مع هذه الأفكار، ولا يفتح لها مدخلاً إليه ، ولا يتعامل معها ، ولا يقبلها ، حينئذ تهرب منه الأفكار، وتخافه الشياطين ...

أما إن تساهل القلب مع الأفكار ، فحينئذ تجرؤ عليه .

هناك أفكار شريرة تدخل إلى القلب النقى لتساهله معها .
وهناك أفكار شريرة تخرج من القلب الشرير لعدم نقاوته .
أى أن هناك أفكاراً شريرة تأتى من الخارج ، وأخرى من الداخل .

الأفكار الشريرة التى من الخارج ، مثالها محاربة الحية لحواء . وكانت حواء نقية القلب . ولكن بسبب تساهلها مع الحية ، دخلت الأفكار إلى قلبها ، وتحولت إلى شهوة ، وإلى عمل .

أما الأفكار الشريرة التى تأتى من الداخل ، فعنها قال الرب « والإنسان الشرير ، من كنز قلبه الشرير، يخرج الشر» (لو٦ : ٤٥) .

وقد تأتى الأفكار من القلب، من شهوات مختزنة . وقد تأتى من العقل الباطن ، من صور وأفكار وأخبار مختزنة ...

من هذا المكنوز فى الداخل ، تخرج الأفكار، لأ ية إثارة ، ولأى سبب . فاحرص أن يكون المكنوز فيك نقياً .

على أن الأفكار التى تخرج من العقل ، تكون أقل قوة .

إنها أقل قوة من الأفكار التى تخرج من القلب . لأن الخارجة من القلب ، ممتزجة بالعاطفة أو بالشهوة ، ولهذا فهى أقوى .

وهكذا بإمكان الإنسان بسهولة ، أن يطرد الأفكار التى تخرج من العقل . ولكنه

إذا استبقاها ، أو تساهل معها ، فقد تتحول إلى القلب ، وتنفعل بانفعالاته ، فتقوى ...

لذلك كما يجب على الإنسان أن يحفظ قلبه ، كذلك يجب أن يحفظ عقله ، ويحفظ الخط الواصل بين العقل والقلب ...

« فوق كل تحفظ احفظ قلبك ، لأن منه مخارج الحياة » (أم ٤ : ٢٣) إن حرب الأفكار إذا أتتك ، وأنت نقى القلب ، حار الروح ، ستكون حرباً ضعيفة ، وبإمكانك أن تهرب منها . أما إن أتتك وأنت فى حالة فتور روحى ، أو « من كثرة الإثم قد بردت « محبتك للرب . فحينئذ تكون الحرب عنيفة والهروب صعباً ... لذلك « صلوا ، لكى لا يكون هربكم فى شتاء » .

احفظ فكرك ، لكى لا يدخله شىء يعكر نقاوتك . واحفظ أيضاً حواسك ، لأن الحواس هى أبواب للفكر...

احفظ نظرك وسمعك وملامسك وباقى الحواس . لأن ما تراه وما تسمعه ، قد لا تمنع ذهنك من التفكير فيه ، ومن الانفعال به . لذلك فالاحتراس أفضل .

وإن دخل إلى سمعك أو بصرك أو فكرك شىء غير لائق ، فلا تجعله يتعمق داخلك . وليكن مروره عابراً .

إن الأشياء العابرة لا تكون ذات تأثير قوى . أما إذا تعمقت ، فإنها تترسب فى العقل الباطن ، وتمد جذورها إلى القلب ، وقد تصل إلى مراحل الانفعال ...

إن النسيان هو من نعم الله على الإنسان ، به يمكن أن تمحى الأفكار العابرة ، وما تعبر به الحواس ...

أما الأفكار التى تدخلها إلى أعماقك ، فإنها تستقر فى باطنك ، وتتصل بالشعور وباللاشعور ، ولا يكون نسيانها سهلاً ، وقد تكون سبباً فى حرب من الأفكار والظنون والأحلام ، ومصدراً للرغبات وللانفعالات ، ومبدأ لقصص طويلة ...

على أن موضوع الأفكار قد يحتاج منا إلى رجعة أخرى ...

ولكن لماذا نصلى لنزع الحسد ، مادام لا يضر ؟

نحن لا نصلى خوفاً من (ضربة العيـن) المزعومة ، وإنما نصلى لكى يمنع الله الشرور والمكائد والمؤامرات التى قد يقوم بها الحاسدون بسبب قلوبهم الشريرة .

فإخوة يوسف لما حسدوه القوه فى البئر ، ثم باعوه كعبد ، وكانوا على وشك أن يقتلوه . وقايين قتل أخاه هابيل حسداً له ، ورؤساء اليهود لما حسدوا المسيح تآمروا عليه ، وقدموه للصلب .



هل يعطى من العشور للأقارب

سـؤال ؟

جاءنا هذا السؤال من كثيرين : إذا كان لنا أقارب فقراء : أب أو أم أو أخت أو ما أشبه ، فهل نعطيهم من العشور؟



نعم ، ويمكن اعطاء الأقارب المعوزين من العشور... فقد قال الرسول :

« إن كان أحد لا يعتنى بخاصته ، ولاسيما أهل بيته ، فقد أنكر الإيمان ، وهو شر من غير المؤمن » (١تى ٥ : ٨) .

ولكن لا يصح أن تعطى كل العشور للأقارب وتهمل باقى الفقراء من غير الأقارب ، وذلك لسببين :

١ - لئلا يكون ما تعطيه لأقربائك هو واجبات إجتماعية عليك ، لابد أن تقوم بها سواء كنت تدفع عشوراً أو لا تدفع . أو تكون مدفوعاً برابطة الدم أكثر من الرحمة والشفقة على المحتاجين وأكثر من تنفيذ الوصية .

٢ - ربما يكون هنالك فقراء أكثر احتياجاً من أقربائك ، ولا يصح أن تهملهم .

لذلك يمكن أن يأخذ الأقارب المحتاجون جزءاً من العشور.

٤

احتياجى المال ودفع العشور

سؤال؟

لم استطع أن أدفع العشور طوال العام الماضى لضغط الأعباء الاقتصادية علىّ ولاحتياجى المالى. فماذا أفعل؟ وهل يمكن أعفائى من دفع العشور؟

جواب!!

المفروض أنك تدفع العشور، مهما كانت ظروفك المالية.
وهنا أحب أن أضع أمامك بعض الملاحظات الهامة وهى:

١ ـ الذى يدفع من احتياجه، يكون أجره عند الله أكبر.

لأنه فى ذلك يكون قد فضّل غيره على نفسه، بغير الذى يدفع من سعة ومن رخاء ولا يشعر أن قد أقتطع من ضرورياته شيئاً لسد حاجة غيره.

ونلاحظ أن السيد المسيح قد امتدح الأرملة الفقيرة التى دفعت الفلسين، وقال عنها إنها ألقت فى الخزانة أكثر من الجميع. «لأن هؤلاء من فضلتهم ألقوا... وأما هذه فمن أعوازها ألقت كل المعيشة التى لها» (لو٢١ : ٢). «ألقت كل ما عندها، كل معيشتها» (مر١٢ : ٤٤).

وهكذا عليك أنت أيضاً أن تتدرب على العطاء من احتياجك.

سواء أعطيت من احتياجك فى المال، أو فى الوقت، أو فى الصحة. والملاحظة الثانية التى أقولها لك هى:

٢ ـ حينما تدفع من احتياجك، يبارك الله مالك.

كم من محتاج يقول : إن كان كل مالى أو كل مرتبى لا يكفينى ، فكيف يكون الأمر إن دفعت عشره أيضاً ؟! هل التسعة اعشار تكفى ؟! هنا وأقول لك :

إن التسعة أعشار ومعها بركة ، أكثر من الكل بدون بركة .

فحينما تعطى ، يبارك الله القليل الذى يبقى ، ويجعله أكثر جداً من كل المال بدون بركة العشور... إنه يعوضك أكثر مما تعطيه . و يبارك فى فاعلية المال ... بعكس كثيرين عندهم مال وفير جداً ، و يشعرون أنه لا يكفى مطلقاً و يضيع ، لأنه ليست فيه بركة .

الملاحظة الثالثة التى أقولها لك هى :

٣ ـ الله غير محتاج لعشورنا ، ولكنه بها يدربنا و يباركنا .

يدربنا على العطاء ، وعلى محبة الآخرين ، وعلى الزهد فى المال . كما يدربنا أيضاً على الإيمان... الإيمان ببركة الله للقليل...

إن الله يستطيع أن يغطى كل احتياجات العالم كله ، بدون أن ندفع نحن شيئاً ، هو المشبع الكل من خيراته . ولكنه يريد أن يشركنا معه فى عمل الخير، لنأخذ بركة هذا العمل...

٤ ـ أنا عارف ظروفك الاقتصادية . ولكن جرّب الله .

القاعدة العامة هى أنك « لا تجرب الرب إلهك » (مت ٤ : ٧) . ولكن العشور هى الاستثناء الوحيد الذى قال فيه السيد الرب « هاتوا جميع العشور ... وجربونى بهذا ، قال رب الجنود : إن كنت لا أفتح لكم كوى السماء ، وأفيض عليكم بركة حتى لا توسع ... » (ملا ٣ : ١٠) .

جرّب كيف سيبارك الله مالك ، وكيف أنك سوف لا تحتاج، بل على العكس سيرزقك الله أكثر وأكثر.

ولكن لا تدفع العشور، بهدف أن تزداد ...

فليس هذا هو الوضع الروحى للعطاء . وإنما ادفع ، حتى لو مرّ عليك وقت زاد فيه

احتياجك. فإن الله متى رأى صدق قلبك فى العطاء، مع محبتك للآخرين، حينئذ سيفتح لك كوى السماء كما وعد.

ادفع إذن وقل: «من أنا يارب حتى اشترك فى احتياجات أولادك؟!» يارب «من يدك أعطيناك» (١أى ٢٩: ١٤) فبارك فى القليل الذى بقى لنا... ولا تدعنا معوزين شيئاً.

نقطة أخرى أقولها لك وهى:

٥ - العشور التى لا تدفعها، تعتبر مال ظلم عندك.

إنه مال ظلمت فيه أصحابه الفقراء الذين يستحقونه. وهو مال ليس لك، حتى تحجزه عندك. إنه ملك للرب وقد سلبت الرب فيه، فاعتبره الله مال ظلم. انظر ماذا يقول الوحى الإلهى فى سفر ملاخى النبى:

«... قال رب الجنود ... أيسلب الإنسان الله؟! فإنكم سلبتمونى! فقلتم بِمَ سلبناك؟ فى العشور والتقدمة...» (ملا ٣: ٧، ٨). لهذا قال الرب:

«اصنعوا لكم اصدقاء بمال الظلم...» (لو١٦: ٩).

فماذا تعنى إذن هذه العبارة؟ إنها تعنى:

٦ - بمال العشور الذى احتجزتموه عندكم، وأصبح مال ظلم إذ ظلمتم الفقراء بعدم اعطائهم إياه... بهذا المال اصنعوا لكم أصدقاء يدعون لكم، و يستجيب الله دعاءهم. وكما أنقذتموهم من مشاكلهم المالية بدفع العشور، ينقذكم الله أيضاً من مشاكلكم المالية...

بقيت عبارة أخيرة أقولها لك وهى:

٧ - العشور التى لم تدفعها فى العام الماضى هى ديون عليك.

المفروض أن تدفعها، ولو بالتقسيط.

٥

الفضول والتطفل

سؤال؟

أرجو أن تحدثني عن الفضول أو التطفل ، لأننى مصاب به ، وأريد أن أتركه ، وأحب أن أعرف أبعاده وأخطاءه .



التطفل ، أو حب الاستطلاع ، هو محبة معرفة أسرار غيرك وخصوصياته ، سواء عن طريق القراءة ، أو السمع ، أو الكلام ، بطريق مباشر ، أو غير مباشر .

والتطفل أمر خاطىء سواء من الناحية الروحية أو الاجتماعية .

والمفروض فى الناس أن يحترموا خصوصيات الآخرين وأسرارهم حتى فى محيط العائلة . فليس من حق الأب أو الأم أن يفتح خطابات الإبن مثلاً . وليس من حق الزوج أو الزوجة أن يعبث فى جيوب أو أدراج أو أوراق الطرف الآخر .

ليس من حق أحد أن يتسمع حديثاً « ليس له أن يسمعه ، فهذا نسميه زنا الآذان . وليس من حقه أن يرى خفية ما لا يجوز له رؤيته . فكل هذا لون من التجسس على الآخرين لا يليق بشخص روحى ...

على أن التطفل قد يكون علناً ، وليس بالتجسس .

مثال ذلك إنسان يرهق غيره بالأسئلة حول أمر خاص به ، قد لا يريد أن يتحدث عنه ! ولكنه يتابعه بالاسئلة ، وربما عن تفاصيل التفاصيل ، لكى يعرف منه كل شىء ...

وقد يعتذر المتطفل بالدالة ، أو بالرغبة فى الاطمئنان .

ولكن الدالة لها حدود لا تتعداها . كذلك الرغبة فى الاطمئنان لها أيضاً حدود . ومعرفة الأخبار لا تأتى بالقسر والضغط . وهناك فرق كبير بين شخص يريد أن يطمئن ، وشخص يريد أن يعرف ، وأن يعرف كل شيء ... !

لذلك نصيحتى لك أن تسأل ، فإن وجدت ممن تسأله عدم رغبة فى الإجابة ، أو عدم رغبة فى الإستفاضة . والدخول فى دقائق الموضوع ، لا تلح عليه بكثرة الأسئلة .

لأن من صفات الفضولى أو المتطفل أنه لحوح ...

وغالباً يحاول أصدقاؤه ومعارفه أن يهربوا منه ومن أسئلته الكثيرة وحب استطلاعه . وقد يغضب من هذا ويعاتب ، وهم فى خجل من مكاشفته بتطفله ، وبعدم رغبتهم فى الإجابة .

أحرج المواقف ، هى أن يلتقى المتطفل بالخجول .

والخجول لا يستطيع أن يصده ، وقد لا يستطيع أن يغير مجرى الحديث ليهرب من الأسئلة المتطفلة ، وهكذا يحرج ! والمتطفل يرى هذا الحرج ، ولكنه لا يبالى ، لأنه يريد أن يعرف الأخبار، بل ويريد أن يعرف أسباب هذا الحرج !

والمتطفل قد لا يكتفى بمعرفة أسرار الشخص الذى أمامه فقط ، وإنما قد يرغمه على كشف أسرار غيره !

إنه لا يسأله عن نفسه فقط ، وإنما عن الآخرين ... ماذا قلت لهم ، وماذا قالوا ؟ وماذا فعلوا ؟ وما شعورهم فى الموقف الفلانى ، وما تصرفهم ، وما رأيهم ؟ وما علاقتهم بك ؟ وماذا عن عائلتهم وأصدقائهم وباقى خصوصياتهم ؟! ...

بل قد يدخل فى الاعترافات أيضاً بطريقة محرجة ...

والإنسان المتطفل ، ترى حواسه دائماً غير هادئة ...

نظراته غير مستقرة ، وغير محتشمة ، وغير أمينة ، وقد تكون مكشوفة يلاحظها

غيره ... وكذلك مسامعه ... وقدماه غير مستقرتين ، يجول هنا وهناك ، يسأل ، أو يتسمع ، أو يحشر نفسه بطريقة غير لائقة وسط أحاديث لم يدع لها .

وقد يتدخل فى علاقات ، ليس من حقه أن يعرفها .

ربما علاقات عائلية فى منتهى السرية ، ربما علاقات بين زوج وزوجته ، أو بين صديقين أو صديقتين ، أو أسرار خاصة بالعمل لا يجوز إفشاؤها ... وقد لا يفيد من هذا كله شيئاً . وقد لا يستطيع الاحتفاظ بسرية ما يسمع ...

أما من جهتك أنت فى التطفل ، فنصيحتى لك هى :

١ ـ تعود أن تحترم خصوصيات غيرك . وأن تقتنع بأن لكل إنسان أسراره الخاصة التى لا يجب أن يقولها حتى لأعز أصدقائه . كما أنك أنت أيضاً لك أسرارك ...

٢ ـ اسأل نفسك باستمرار : ما شأنى بهذا الأمر؟ ما هو حقى للتدخل فيه ؟ قل هذا لنفسك ، بدلاً من أن يتجرأ غيرك فيقوله لك ، ويحرجك .

٣ ـ ضع حدوداً للدالة فى علاقاتك بالآخرين .

٤ ـ إن سألت أحداً عن شىء خاص به أو بغيره ، ووجدته غير مستعد للإجابة ، أو فى إجاباته تهرب أو محاولة لغلق الموضوع ، فلا تلح عليه .

٥ ـ لا تحاول أن تقرأ خطابات غيرك ، أو تعبث فى كتبه أو أوراقه . وإن وقع فى يدك شىء من هذا ، فكن محتشماً ، ولا تحاول أن تطلع على ما ليس من حقك .

٦ ـ كن عفيف النظر ، عفيف السمع ، عفيف اليد .

٧ ـ احرص على معارفك وأصدقائك ، حتى لا تفقدهم بالتطفل .



هل هذا النذر حلال أم حرام

سؤال

نذرت أني أظل صائماً حتى تنتهي الحرب . وكان ذلك منذ سنوات . فهل هذا النذر حلال أم حرام ؟

كذلك ما رأيكم فى من ينذر أن يعمد إبنه فى القدس أو فى دير من أديرة الصعيد القديمة ؟ كذلك ما رأيكم فى شاب ينذر البتولية ؟



حقاً إن الكتاب قال «خير لك أن لا تنذر، من أن تنذر ولا تفى» (جا ٥ : ٥) . والنذر عبارة عن اتفاق بين الإنسان والله ، ولا يجوز الرجوع فيه .

ولكن ينبغى أن يكون النذر سليماً من الناحية الروحية ، لأنه لا يصح أن تبرم اتفاقاً مع الله فيه خطية .

فى إحدى المرات نذر اليهود أن يظلوا صائمين ، حتى يقتلوا بولس الرسول (أع ٢٣ : ١٢) . وكان نذرهم خاطئاً وحراماً ..

إذن ليس كل نذر حسب مشيئة الله ، بعضه حرام .

لقد نذر يفتاح الجلعادى ، إن رجع منتصراً ، أن يقدم للرب محرقة أول من يقابله من بيته (قض ١١ : ٣٠) . فقابلته إبنته العذراء ، فوفى بنذره وقدمها محرقة ! و يقيناً إن الله ما كان يرضى عن هذا الأمر مطلقاً ، وكان النذر حراماً ، فلم يأمر الرب فى شريعته بتقديم البشر محرقات !

كذلك نذر الأ بو ين أن يعمدا إبنهما فى مكان بعيد ، ربما لا تمكنهما الظروف من الوصول إليه ، فيه مخاطرة بمصير الإبن . فلو مات مثلاً دون أن يعمد ، كيف يتحملان

مسئولية أبديته. كذلك حرمانه من التقدم من الأسرار المقدسة، إلى أن يعمد حينما تواتيهما الظروف، هو حرمان من نعمة وبركة تعمل فيه، يتحمل الأبوان مسئوليتها أمام الله.

فمثل هذا النذر خطأ تماماً، وبخاصة لأن مفعول المعمودية لا يتغير من مكان إلى آخر، بل هو هو.

أما أخذ بركة مكان معين، أو قديس معين، فعلى الرغم من المخاطرة، ينبغى أن يكون فى حدود الرغبة، ولكن لا يرتقى أبداً إلى مستوى النذر.

هذه المخاطرة تجعلنا نحكم لاهوتياً، بجواز كسر هذا النذر، فالأعمار بيد الله، وقد يموت الطفل، وهو فى ملء الصحة.

أما إذا كانت هناك خطورة على صحة الطفل، فيجب كسر النذر فخطأ كسر النذر، أخف من موت الطفل بلا عماد، وهنا نكون قد اخترنا أخف الأمرين.

وفى كلا الحالين، ينبغى أن توقع عقوبة كنسية، على من نذر هذا النذر من الوالدين.

عموماً قدموا هذه الأمور كرغبات، وليس كنذور. صلوا وقولوا: وفقنا يارب فى أن نعمد إبننا فى المكان المقدس الفلانى.

ولكن لا تنذروا. وفى نفس الوقت لا تتباطأوا فى التنفيذ، فقد قال الكتاب «إذا نذرت نذراً لله، فلا تتأخر عن الوفاء به» (جا ٥ : ٤).

أما عن نذر البتولية، أو نذر الرهبنة، فلا أنصح به لصغار السن، أو لحديثى العهد بالحياة الروحية ...

إنه ليس حراماً، لأنه ليس خطأ فى طبيعته، ولكن فيه خطورة إن كانت الفكرة تأثراً أو حماساً مؤقتاً، أو إن صادمت صاحب النذر حروب شديدة من جهة الجسد جعلته يندم على نذره، أو يتمنى الرجوع فيه، أو يشتهى الزواج، أو يحيا فى الخطية.

بدلاً من أن تنذروا البتولية، قدموها كرغبة أو صلاة.

قل له: إننى اشتهى يارب أن أكون بتولاً أو راهباً، فامنحنى هذه الرغبة إن وافقت مشيئتك.

أما الكبار، الناضجون روحياً، الذين جربوا أنفسهم طويلاً، وساعدتهم النعمة

على حياة النصرة ، فلا مانع من أن ينذروا أنفسهم للرب ، ولكن ننصحهم بعدم التأخر لئلا يثير عليهم عدو الخير حروباً لا داعى لها .

أما عن نذر الصوم حتى تنتهى الحرب ، فهو غير عملى .

من قال إن الحروب تنتهى من العالم ؟! إنها مستمرة وستظل مستمرة حتى نهاية العالم كقول الكتاب (متى ٢٤) . أما إن كان النذر بخصوص حرب معينة محددة لمكان . وكان صاحب النذر، ناضجاً ، وقادراً على الصوم ، فلا مانع .

ولكن فى أمور الصوم ، ينبغى استشارة أب الاعتراف، وكذلك فى نذر البتولية والرهبنة ...

فلا يصح أن يسلك الإنسان فى هذه الأمور بحسب فكره بدون مشورة . وإن كان لا يستشير أب الاعتراف فى أمثال هذه الأمور الهامة ، ففيما يستشيره إذن ؟

وعموماً ينبغى أن لا ينطق الإنسان بالنذر ، بسرعة .

الأمر يحتاج إلى ترو وتفكير ومشورة وصلاة ، قبل النذر...



أول خطية



ما هى أول خطية عرفها العالم ؟

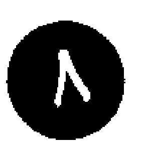


أول خطية عرفها العالم هى خطيئة الكبرياء ...

إنها الخطية التى سقط بها الشيطان حينما قال «ارفع كرسى فوق كواكب الله... أصير مثل العلى» (اش ١٤ : ١٣ ، ١٤) .

وهى أول خطية حورب بها الإنسان الأول ، حينما قال الشيطان لحواء «تصيران مثل الله ، عارفين الخير والشر» (تك ٣ : ٥) .

لهذا فإن الرب عندما تجسد ، حارب هذه الخطية باتضاعه ، فأخذ شكل العبد ، وصار فى الهيئة كإنسان ، وولد فى مزود بقر، وسمح للشيطان أن يجربه .



المسئولية عن خطية لم ترتكب

سؤال

إن عاقتنى ظروف عن ارتكاب خطية ، فهل تحسب عليَّ الخطية مع أنى لم أرتكبها ؟



لعلك تظن أيها الأخ أن الخطية الوحيدة هى خطية العمل ! كلا ، فالعمل هو آخر مرحلة للخطية ، إنما الخطية تبدأ أولاً فى القلب بمحبة الشر واستجابة القلب له ، ثم تدخل فى دور التنفيذ ، فإن نفذت تكون قد كملت . وإن لم تنفذ يدان الإنسان على خطيته بالقلب وبالشهوة والنية وبالفكر.

وماذا كانت خطية الشيطان سوى خطية قلب حيث يقول له الوحى الإلهى : «**وأنت قلت فى قلبك:** اصعد إلى السموات ، أرفع كرسيّ فوق كواكب الله .. أصير مثل العلى» (إش ١٤ : ١٣ ، ١٤) . مجرد أنه قال ذلك فى قلبه ، كان كافياً لسقوطه من علو مرتبته .

٩

الخدمة الاجتماعية عمل الكنيسة أم الدولة

سؤال

هل إذا اشتغلت الكنيسة فى مجال الخدمة الاجتماعية، تكون قد دخلت فى مجال عمل الدولة، وفقدت عملها الروحى - كما قرأت لأحد الآباء الرهبان - وقد تكون قد خرجت عن نطاق السيد المسيح الذى قال «مملكتى ليست من هذا العالم»، ولا توافق تعليم الإنجيل ؟



إن السيد المسيح كان يعمل العملين معاً .

كان يهتم بالروح وبالجسد أيضاً . يقول الكتاب «وكان يسوع يطوف كل الجليل، يعلم فى مجامعهم، ويكرز ببشارة الملكوت، ويشفى كل مرض وكل ضعف فى الشعب» (متى ٤ : ٢٣) .

كان يعظ على الجبل، وفى البرية، وفى البيوت، وعلى شاطئ البحيرة، هذا هو العمل الكرازى. وأيضاً يقول الإنجيل «وعند غروب الشمس، كان كل الذين عندهم مرضى بأنواع أمراض كثيرة يقدمونهم إليه، فكان يضع يديه على كل أحد فيشفيهم. وكانت الشياطين تخرج من كثيرين وهى صارخة ...» (لوقا ٣٨ : ٤٠) .

إذن شفاء المرضى، ليس خارجاً عن عمل المسيح، ولا يتعارض مع قوله «مملكتى ليست من هذا العالم» .

وإذا اهتمت الكنيسة بشفاء المرضى، وبتأسيس المستشفيات والمستوصفات

وقد قدم لنا السيد المسيح مثل السامرى الصالح، الذى وجد إنساناً معتدى عليه فى الطريق، فضمد جراحه، وحمله على دابته، وأودعه فندقاً ريثما يستعيد صحته، وأنفق عليه (لو١٠ : ٣٠- ٣٧). والسيد المسيح فى هذا المثل وجه لومه إلى الكاهن واللاوى واللذين لم يهتما بهذا الإنسان فى مرضه وفى حاجته. واعتبر هذا الأمر عملاً من أعمال الرحمة والمحبة.

فهل تبعد الكنيسة عن أعمال الرحمة والمحبة، وتحتج بأن هذا من أعمال الدولة؟ حاشا. فعمل الرحمة مطلوب من كل إنسان. تعمله الدولة، وتعمله الكنيسة أيضاً، ويعمله كل فرد.

ونحن لا ننظر إلى هذه الأمور، على أعتبار أنها خدمة اجتماعية، وإنما ننظر إليها كعمل من أعمال المحبة التى هى أولى ثمار الروح القدس (غل٥ : ٢٢). والتى بها يتعلق الناموس كله والأنبياء، كما قال المسيح (متى٢٢ : ٤٠).

والسيد المسيح، كما أهتم بالكرازة، أهتم أيضاً باطعام الناس.

ومعجزة الخمس خبزات والسمكتين، هى المعجزة التى ورد ذكرها فى كل الأناجيل الأربعة. وما أجمل قول السيد المسيح لتلاميذه «أعطوهم أنتم ليأكلوا» (لو٩ : ١٣).

وفى هذه الوصية أمر للكنيسة أن تعطى للجائع. لأن السيد المسيح فى ذلك اليوم، كان يعظ الجموع، ولكنه لم يكتف بمجرد الوعظ، على أعتبار أن هذه هى مملكته!

إنما لما طلب إليه تلاميذه أن يصرف الجموع إلى القرى المحيطة، ليبتاعوا لهم طعاماً، أجاب السيد فى حزم إنه لا يستطيع أن يصرفهم جائعين «لئلا يخوروا فى الطريق» (مر٨ : ٢، ٣).

إنه تعليم للكنيسة، ألا تكتفى بالوعظ والكلام، وإنما تطعم الجائع أيضاً، ولا تظن أن هذا يخرج بها عن رسالة الملكوت، أو عن رسالة الدين، أو عن العمل الروحى.

هوذا يعقوب الرسول يقول: «الديانة الطاهرة النقية عند الله الآب هى هذه: افتقاد اليتامى والأرامل فى ضيقهم، وحفظ الإنسان نفسه بلا دنس من العالم» (يع ١ : ١٧).

فهل إذا اسست الكنيسة الملاجىء، للأيتام، أو أهتمت بمساعدة الأرامل والفقراء فى ضيقهم تكون قد خرجت عن رسالتها؟! أم أن هذه «هى الديانة الطاهرة

النقية عند الله » ؟ إن هذا هو تعليم الكتاب المقدس ، لا تعليم الناس .

وحفظ الإنسان نفسه بلا دنس من العالم ، لا يكفى ، إن كان يغلق أحشاءه عن العناية بالفقير واليتيم ، والأب الكاهن لا يستطيع أن يرى أسرة فقيرة و يهمل العناية بها ، محتجاً بأن هذا هو عمل من أعمال الدولة ! إن الدولة نفسها لا تقول هذا ...

هوذا يعقوب الرسول يوبخنا قائلاً «إن كان أخ وأخت عريانين ومعتازين للقوت اليومى . فقال لهما أحدكم أمضيا بسلام ، استدفئا واشبعا ، ولكن لم تعطوهما حاجات الجسد ، فما المنفعة » (يع ٢ : ١٥ ، ١٦) .

لهذا نرى الكنيسة قد أهتمت بهذا الأمر منذ العصر الرسولى ، كما حدث فى سيامة الشمامسة السبعة ، إذ وجدوا أن بعض الأرامل « كن يغفل عنهن فى الخدمة اليومية » (أع ٦ : ١) . فلكى يتفرغ الرسل لخدمة الكلمة ، رسموا سبعة شمامسة ، واضعين عليهم الأيادى ، لكى يقوموا بهذه الخدمة ، ولم يقولوا إن عمل الكنيسة لا علاقة له بخدمة الموائد ! بل أوجدوا له طغمة داخل الكنيسة تقوم بهذا العمل . ولم يقل أحد إطلاقاً إن هذا العمل ، ليس عمل الله ، وإنما هو عمل قيصر !

إن سفر أعمال الرسل ، لم يقل فقط « وبقوة عظيمة كان الرسل يؤدون الشهادة بقيامة الرب يسوع .. » وإنما ذكر أيضاً بعدها مباشرة « ... ولم يكن فيهم أحد محتاجاً . لأن كل الذين كانوا أصحاب حقول أو بيوت ، كانوا يبيعونها و يأتون بأثمان المبيعات ، و يضعونها عند أرجل الرسل . فكان يوزع على كل واحد كما يكون له احتياج » (أع ٤ : ٣٣- ٣٥) . هذا هو التعليم النقى السليم الذى فى الإنجيل .

ولا تستطيع الكنيسة أن تمتنع عن مساعدة الفقراء واليتامى والأرامل والمرضى والجياع ، باسم مجاملة للدولة . فليس هذا مجاملة للدولة ، وإنما هذا عدم تعاون مع الدولة .

وهذا أيضاً عدم طاعة لوصايا الإنجيل ، وخروج عن وصية المحبة ، التى قال الكتاب إنها أعظم الفضائل (١كو١٣) .

بل هذه محاربة واضحة للكنيسة ولرسالتها ، ومحاولة لايجاد وقيعة بينها وبين الدولة فى هذه الأيام ، والكنيسة من أخلص الهيئات للدولة ، والدولة تشجع أعمال الخير التى تقوم بها الكنيسة .

وهنا نسجل أن السيد المسيح ، قد جعل عمل المحبة هذه ، التى يسمونها

بالعمل الاجتماعى من قواعد الدينونة فى اليوم الدين .

فسيقول للذين يقفون عن اليسار ، فى اليوم الأخير :

« اذهبوا عنى ياملاعين إلى النار الأبدية المعدة لابليس وملائكته لأنى جعت فلم تطعمونى ، عطشت فلم تسقونى ، كنت غريباً فلم تأوونى . عرياناً فلم تكسونى . مريضاً ومحبوساً فلم تزورونى » (متى ٢٥ : ٤١ - ٤٣) .

هل يقولون له نأسف ، لأن هذا عمل قيصر ، وليس عمل الله ، وأنت قلت أعطوا ما لقيصر لقيصر وما لله لله !! أم يقولون له : ما شأنك يارب بهؤلاء ، ومملكتك ليست من هذا العالم ؟! أم يذهبون فعلاً إلى النار المعدة ، لأنهم أغلقوا عمل المحبة التى يسميها المجتمع حالياً بالخدمة الاجتماعية .

فإن كان كل إنسان ، من واجبه هذه الخدمة ، فكم بالأولى الكنيسة التى ضرب لها تلاميذ المسيح مثالاً تبعوا فيه خطوات سيدهم ومعلمهم ؟!

إن هذه الخدمة التى نقدمها للفقراء ، إنما نقدمها للمسيح نفسه ، لأنه قال « الحق أقول لكم ، بما أنكم فعلتموه بأحد أخوتى هؤلاء الأصاغر ، فبى قد فعلتم » (متى ٢٥ : ٤٠) .

وفى رسالة بولس الرسول إلى أهل رومية ، تحدث عن خدمة الكنيسة للفقراء ، وتعاون كنائس مكدونية وأخائية وأورشليم فى هذا الأمر ، فقال « الآن أنا ذاهب إلى أورشليم ، لأخدم القديسين » . لأن أهل مكدونية وأخائية استحسنوا أن يصنعوا توزيعاً لفقراء القديسين الذين فى أورشليم .. لأنه إن كان الأمم قد اشتركوا فى روحياتهم ، يجب عليهم أن يخدموهم فى الجسديات أيضاً (رو ١٥ : ٢٥ - ٢٨) .

وقال أيضاً « مشتركين فى احتياجات القديسين » (رو ١٢ : ١٣) .

وخدمة الفقراء والمحتاجين ، ليست مجرد عمل اجتماعى ، وإنما إلى جوار عمل الحب ، فهى صيانة للفقير من الخطأ .

وهنا يكون لها عمل روحى ، هو من صميم عمل الكنيسة .

فالفقير قد يدفعه الفقر إلى السرقة ، أو إلى الكذب والاحتيال ، أو إلى التذمر والتجديف على الله وعلى الكنيسة ، فيضعف إيمانه . والكنيسة حينما تعطى للفقير ، إنما تشعره بمحبة الله له ، وأن الله هو الذى أرسل إليه من يعطيه فيقوى إيمانه .

ولهذا فإن العمل الاجتماعى الذى تقوم به الكنيسة ، له طابع روحى يميزه ،

تدخل فيه روحانية الوصية، ويمتزج بكلمة التعليم.

وغالبية الكنائس تسمى الفقراء (اخوة يسوع)، لأنه سماهم هكذا (متى ٢٥ : ٤٠) وتتعامل معهم فى العطاء على هذا الأساس.

والكنيسة تجد بركة فى هذه الخدمة وتقوم به بروح أمومة الكنيسة لابنائها، وبروح أبوة الكهنوت.

والكنيسة تمارس هذه الخدمات وتنظمها من أقدم العصور، وحتى الآن، وفى كل آوان إن شاء الله.

والبلاد الشيوعية فقط، هى التى تقيد الكنيسة فى خدماتها، وتقصرها على الصلاة فقط، وتحصر كل شيء فى يد الدولة، لأنها لا تريد أن تكون هناك صلة بين المؤمنين والله.

الفكر الشيوعى لا يوافق أن يأخذ المحتاج من بيوت الله، لئلا يتذكر الله، ورجال الله، فيبعد عن إلحاده.

وأيضاً لكى لا يشكر الله فيما يأخذ، أو يشعر أن ما أخذه هو من نعمة الله، بينما يجب أن يشعر - حسب الفكر الشيوعى - أن الشكر هو للدولة وحدها، بينما يختفى الله، ولا يكون الله منافساً للدولة...

أردنا أن نحذر من أمثال تلك الأفكار، لئلا تندس فى كتابات، دون أن يشعر بها صاحبها، ويرددها البعض، أو يعجب بها البعض، وهم لا يدركون خطورتها.

ونحن نشكر الله أننا فى بلاد ترى أن كل نعمة وكل عطية، مصدرها الله، لذلك نشجع ارتباط الناس بالله.

إن الكنيسة لا تدخل اطلاقاً فى عمل الدولة، فالكنيسة لا تشتغل بالسياسة. والسياسة من عمل الدولة.

ولكن العمل الرعوى، له طابع آخر، والكنيسة تقوم بعملها الرعوى، وتهتم بأبنائها. ولا ترى الدين مجرد عقائد وأفكار، أو مجرد عظات وكرازة. إنما الدين هو الحب قبل كل شيء. والحب هو أن نعتنى بأبنائنا فى كل ما نستطيع أن تقدمه لهم من خير.



الترانيل بأنغام الأغانى الشعبية



ما رأيكم فى التراتيل التى توضع على أنغام الأغانى الشعبية ؟!



إن الذين يفعلون ذلك ، إنما يهتمون بالمعنى فقط ، ويتجاهلون تأثير الموسيقى فى النفس. إن الموسيقى تغرس فى النفس مشاعر معينة . يمكن لقطعة موسيقية صامتة (بدون ألفاظ) ، أن تفرح الإنسان أو تبكيه أو تحمسه أو تثيره أو توقظ فيه شهوة ما . فلا يجوز أن ننسى أثر الموسيقى فى النفس .

الترتيلة هى أغنية روحية، ينبغى أن تكون موسيقاها روحية، وانغامها مقدسة. فلا يصح أن نمزجها بنغمة معينة قد تثير مشاعر أخرى غير المشاعر الروحية المقدسة التى تقصدها الترتيلة .

كما أن هذا قد يذكر المرتل بالأغنية الشعبية وكلماتها ، فيطيش فيها ذهنه أو قلبه أو تختلط بها مشاعره. علينا أن نتذكر يا أخوتى قول الرسول : «أية شركة للنور مع الظلمة ؟! » .

١١

كيفية مقاومة الأفكار



كيف استطيع أن أقاوم الأفكار، التى تضغط علىّ أحياناً بشدة، وتحاول أن تخضعنى لأستسلم لها ؟



اشغل وقت فراغك بفكر آخر أقوى منه، يحل محله ...

لا تنتظر حتى ترهقك الأفكار هكذا، وبعد هذا تحاول أن تقاومها. بل الأفضل - إن استطعت - أنك لا تعطيها مجالاً على الإطلاق للوصول إليك... وكيف ذلك ؟

اشغل فكرك باستمرار بما هو مفيد، حتى إن أراد الشيطان أن يحاربك بالفكر، يجدك مشغولاً وغير متفرغ لأفكاره، فيمضى عنك... ما أصعب الفكر، حينما يأتى إلى الإنسان، فيجد أبوابه مفتوحة، وعقله مستعداً للقبول !!

إن جاءك فكر ردىء، استبدله بفكر آخر يحل محله. لأن عقلك لا يستطيع أن يفكر فى موضوعين فى وقت واحد بنفس العمق. لذلك يشترط فى الفكر الجديد الذى تريد أن تغطى به فكر المحاربة، أن يكون عميقاً حتى يمكنه طرد الفكر الآخر. كالتفكير فى لغز أو مشكلة أو مسألة عقائدية، أو موضوع يهمك، أو تذكر شىء نسيته ...

الفكر السطحى لا يطرد الافكار المحاربة لك، إنما يطردها أفكار أخرى يمكنها أن تدخل إلى عمق ذهنك، أو إلى عمق قلبك ...

كأن تفكر فى مشكلة عائلية هامة، أو فى سؤال عويص ليس من السهل حله، أو

فى موضوع محبوب إلى قلبك يسرك الاستمرار فيه ...

ويمكنك أن تطرد الفكر بالقراءة كطريقة أخرى للاحلال :

على أن تكون أيضاً قراءة عميقة يمكنها أن تشغل الذهن ، لأن القراءة السطحية تعطى مجالاً للسرحان ، فيسرح الفكر فى نفس الوقت فيما يحاربه .

لذلك قد يحارب إنسان بفكر شهوة ، فلا تصلح له قراءة روحية عادية ، بقدر ما تصلح له قراءة عن حل مشكلات فى الكتاب المقدس ، أو قراءة فى الخلافات العقائدية والرد عليها ، أو قراءة فى موضوع جديد لم يسبق له معرفته ، أو فى موضوع علمى يحتاج إلى تركيز .

وقد ينطرد الفكر بالصلوات والمطانيات :

إذ يستحى الإنسان من التفكير الخاطىء فى وقت مخاطبته لله ، كما أنه يأخذ معونة من الصلاة . على شرط أن تكون الصلاة بحرارة وعاطفة ، ومقاومة للسرحان . والصلاة المصحوبة بالمطانيات تكون أقوى ...

وقد يمكن طرد الفكر ، بالانشغال فى عمل يدوى :

لأن هذا العمل يشغل الفكر أيضاً فيلهيه عن محاربته ، بقدر ما يكون عملاً يحتاج إلى انتباه وتركيز .

العمل أيضاً يشغل الإنسان ، و يريحه من حرب الأفكار ، بعكس الفراغ الذى يعطى مجالاً لحرب الفكر ، لذلك قال الآباء إن الذى يعمل يحاربه شيطان واحد ، أما الذى لا يعمل ، فتحاربه عدة شياطين . لاحظ أن الله أعطى أبانا آدم عملاً يعمله وهو فى الجنة ، مع أنه لم يكن محتاجاً للعمل من أجل رزقه .

فإن لم ينطرد الفكر بكل هذا ، فالأصلح أن يخرج الإنسان من وحدته ليتكلم مع شخص آخر.

لأنه من الصعب عليه أن يتكلم فى موضوع معين ، وهو يفكر فى نفس الوقت فى موضوع آخر.

بل إن أى نوع من التسلية ، سواء كان فردياً أو مشتركاً مع آخرين ، يساعد على طرد الفكر أيضاً .

المهم أنك لا تترك الفكر ينفرد بك ، أو تنفرد به :

عملية تشتيت الفكر، أو احلال فكر آخر محله ، أو شغل الذهن عنه بعمل ، أو تسلية ، أو حديث ، أو كتابة ، أو قراءة ، أو صلاة : كل ذلك يضعف الفكر، أو يطرده ، أو ينسيك إياه .

كذلك يجب عليك أن تعرف سبب الفكر وتتصرف معه :

قد يأتيك مثلاً فكر غضب أو انتقام بسبب موضوع معين يحتاج إلى التصريف داخل قلبك . لأنك طالما تبقى داخلك أسباب الغضب ، فلابد أن ترجع عليك الأفكار مهما طردتها .

فإن كان الفكر سببه قراءة معينة ، أو سماعات من الناس ، أو عثرة من الحواس ، أو مشكلة تشغلك ، حاول أن تتوقى كل هذا ، أو تجد له حلاً ، وهكذا تمنع سبب الفكر.

كذلك إن أتاك فكر كبرياء أو مجد باطل ، لسبب معين يدعوك إلى هذا ، فعليك أن تحارب هذه الكبرياء داخل قلبك بطريقة روحية . فإن انتصرت عليها ، ستفارقك أفكارها ...

وهكذا تتبع طريقة التصريف الروحى مع كل خطية تحاربك أفكارها .

وفى كل ذلك ، تحتاج إلى السرعة ، وعدم التساهل مع الفكر :

إن طردت الفكر بسرعة ، فسيضعف أمامك . أما إن أعطيته فرصة ، فسيقوى ، وتضعف أنت فى مقاومته ، إذ قد تنضم إليه أفكار أخرى وتزداد فروعه ، كما أنه قد ينتقل من العقل إلى القلب ، فيتحول إلى رغبة أو شهوة .

واحترس من خداع محبة الاستطلاع :

قد يستبقى الإنسان الفكر، بحجة أنه يريد أن يعرف ماذا تكون نهايته ، وإلى أى طريق يتجه ، بنوع من حب الاستطلاع !! كثير من الأفكار أنت تعرف جيداً نهايتها . وإن لم تعرف ، فعلى الأقل تستطيع أن تستنتج من طريقة ابتدائها . ثم ما منفعة حب الاستطلاع إن أدى إلى ضياعك ؟!

هناك طريقة أخرى ، وهى الرد على الفكر :

والقديس مارأوغريس وضع طريقة للرد على الفكر بآيات الكتاب. فكل خطية تجارب الإنسان، يضع أمامها آية ترد عليها وتسكنها. وفى التجربة على الجبل رد الرب على الشيطان بالآيات.

ولكن هناك أفكار تحتاج إلى طرد سريع، وليس إلى مناقشة. إذ قد تكون المناقشة مدعاة إلى تثبيت الفكر بالأكثر، وإطالة مدة إقامته، كما قد تتسبب فى تشعب الفكر.

إن جاءتك الأفكار، يجب أن تصدها بسرعة. لا تتراخ، ولا تتماهل، ولا تنتظر لترى إلى أين يصل بك الفكر، ولا تتفاوض مع الفكر، وتأخذ وتعطى معه. لأنك كلما تستبقى الفكر عندك، كلما يأخذ قوة ويكون له سلطان عليك. أما فى بدء مجيئه، فيكون ضعيفاً يسهل عليك طرده.

إن طرد الأفكار يحتاج إلى حكمة وافراز، وإلى معونة.

هناك أشخاص خبيرون بالفكر وطريقة مقاتلته، كما قال بولس الرسول «لأننا لا نجهل حيله». والذى ليست له خبرة، عليه أن يسأل مرشداً روحياً. وعلى العموم فإن المعونة الإلهية تأتى بالصلاة والتضرع، تساعد الإنسان على التخلص من الأفكار.

الرب قادر أن يطرد الشيطان وكل أفكاره الردية.





ما معنى قول الرب فى الإنجيل: «أحبوا أعداءكم» (متى ٥: ٤٤)؟.. وكيف يمكن تنفيذ ذلك...؟



محبة الصديق شىء عادى يمكن أن يتصف به حتى الوثنى والملحد.. أما محبة العدو، فهى الخلق السامى النبيل الذى يريده الرب لنا... إنه يريدنا أن نكره الشر وليس الأشرار... نكره الخطأ وليس من يخطىء... فالمخطئون هم مجرد ضحايا للفهم الخاطىء أو الشيطان، علينا أن نحبهم ونصلى لأجلهم، لكى يتركوا ما هم فيه.

أما كيف ننفذ ذلك، فيكون باتباع النقاط الآتية:

١ - لا نحمل فى قلبنا كراهية لأحد مهما أخطأ إلينا... فالقلب الذى يسكنه الحب، لا يجوز أن تسكنه الكراهية أيضاً.

٢ - لا نفرح مطلقاً بأى سوء يصيب من يسىء إلينا... وكما يقول الكتاب: «المحبة لا تفرح بالاثم» (١كو١٣: ٦).. بل نحزن إن أصاب عدونا ضرر.

٣ - علينا أن نرد الكراهية بالحب وبالإحسان... فنغير بذلك مشاعر المسىء إلينا... وكما قال القديس يوحنا ذهبى الفم: «هناك طريق تتخلص بها من عدوك، وهى أن تحول ذلك العدو إلى صديق».

٤ - مقابلة العداوة بعدواة تزيدها اشتعالاً... والسكوت على العداوة قد يبقيها حيث هى بلا زيادة... أما مقابلة العداوة بالمحبة، فإنه يعالجها ويزيلها.

٥ - لذلك لا تتكلم بالسوء على عدوك، لئلا تزيد قلبه عداوة... ومن الناحية العكسية إن وجدت فيه شيئاً صالحاً امتدحه... فهذا يساعد على تغيير شعوره من نحوك.

٦ - إن وقع عدوك فى ضائقة تقدم لمساعدته... فالكتاب يقول: «إن جاع عدوك فاطعمه، وإن عطش فاسقه» (رو١٢: ٢٠).

٧ - يقول الكتاب أيضاً: «لا يغلبنك الشر، بل اغلب الشر بالخير» (رو١٢: ٢١)... إنك إن قابلت العداوة بعداوة، يكون الشر قد غلبك... أما إن قابلتها بالحب فحيئذ تكون قد غلبت الشر بالخير.



العقوبة وعصر النعمة



يقول البعض إنه لا توجد عقوبة فى المسيحية، على اعتبار أنه عصر النعمة، وإن وجدت عقوبة تكون فى السماء وليس على الأرض. فهل هذا صحيح ؟

وهل العقوبة تتنافى مع النعمة ومع محبة الله المعلنة على الصليب ؟



النعمة لا يمكن أن تتعارض مع العدل الإلهى، فنعمة الله لا تكون على حساب عدله، ولا تنقص منه !

ونحن لا نستطيع أن نصور الله محباً فى العهد الجديد ومنتقماً فى العهد القديم. فالله هو هو، أمس واليوم وإلى الأبد... فى العهد القديم كان محباً، وكان يعاقب على الخطأ، وفى العهد الجديد هو محب، و يعاقب...

الله الذى كان يعاقب فى العهد القديم، قال عنه داود النبى «لم يصنع معنا حسب خطايانا، ولم يجازنا حسب آثامنا. لأنه مثل ارتفاع السماوات فوق الأرض قويت رحمته على خائفيه. كبعد المغرب عن المشرق، أبعد عنا معاصينا» (مز١٠٣).

وفى العهد الجديد كانت محبة الله المعلنة على الصليب، ممتزجة تماماً بعدله «الرحمة والحق تلاقيا» (مز٨٦).

وظهر عدل الله، وظهرت عقوبته فى العهد الجديد فى أمثلة كثيرة، فى الكتاب المقدس، وفى التاريخ.

ولعل من أبرز الأمثلة على العقوبة ، قصة حنانيا وسفيرا .

لقد نالا عقوبة من الله على فم بطرس الرسول ، فسقط حنانيا ميتاً ، لأنه كذب على الروح القدس. ولما اشتركت زوجته سفيرا فى الكذب ، قال لها القديس بطرس الرسول « هوذا أرجل الذين دفنوا رجلك على الباب ، وسيحملونك خارجاً » (أع ٥ : ٩) « فوقعت فى الحال عند رجليه وماتت » « وصار خوف عظيم على جميع الذين سمعوا بذلك » ...

عقوبة حنانيا وسفيرا كانت على الأرض . ولم تقتصر على عقوبة السماء .

وهكذا صارت عقوبة عليم الساحر. هذا قاوم برنابا وشاول فامتلأ شاول من الروح القدس وقال له : « يا عدو كل بر... هوذا يد الرب عليك ، فتكون أعمى لا تبصر الشمس إلى حين ، ففى الحال سقط عليه ضباب وظلمة ، فجعل يدور ملتمساً من يقوده بيده » (أع ١٣ : ٨ : ١١) .

ومن العقوبات التى اشتهرت فى المسيحية ، عقوبة العزل .

ففى الحديث عن خاطىء كورنثوس ، وبخ الرسول الشعب على عدم معاقبته وقال لهم « لا تخالطوا ولا تؤاكلوا مثل هذا » (١كو٥ : ١١) وقال لهم أيضاً « اعزلوا الخبيث من وسطكم » (١كو١٥ : ١٣) .

وعقوبة العزل هذه ، تحدث عنها القديس يوحنا الرسول ، أكثر الرسل حديثاً عن المحبة ، فقال « إن كان أحد يأتيكم ، ولا يجيء بهذا التعليم ، فلا تقبلوه فى البيت ، ولا تقولوا سلام ، لأن من يسلم عليه يشترك فى أعماله الشريرة » (٣يو١٠ : ١١) .

ومن أصعب عقوبات العهد الجديد ، عقوبة خاطىء كورنثوس :

إذ قال القديس بولس الرسول « فإنى أنا ... قد حكمت ... أن يسلم مثل هذا للشيطان ، لهلاك الجسد ، لكى تخلص الروح فى يوم الرب » (١كو٥ : ٥) .

فهنا عقوبة ، تتم على الأرض ...

ومن العقوبات المشهورة فى المسيحية ، العقوبة التى عاقب الله بها هيرودس الملك على كبريائه .

فإنه لما قبل أن يقول له الشعب : هذا صوت إله لا صوت إنسان «فى الحال ضربه ملاك الرب، لأنه لم يعط المجد لله. فصار يأكله الدود ومات» (أع ١٢ : ٢٢، ٢٣).

وهناك عقوبات كثيرة شرحها سفر الرؤيا ...

ومن أمثلة ذلك العقوبات التى تصيب الأرض، حينما يبوق الملائكة السبعة بأبواقهم. وقد قيل بعد بوق الملاك الرابع «ثم نظرت وسمعت ملاكاً طائراً فى وسط السماء، قائلاً بصوت عظيم «ويل ويل ويل للساكنين على الأرض، من أجل بقية أصوات الثلاثة ملائكة المزمعين أن يبقوا» (أع ٨ : ١٣). وما أكثر العقوبات فى هذا السفر...

والعقوبة ذكرها السيد المسيح من أول عظته على الجبل :

فقال «وأما أنا فأقول لكم إن كل من يغضب على أخيه باطلاً، يكون مستوجب الحكم. ومن قال لأخيه رقاً، يكون مستوجب المجمع» (متى ٥ : ٢٢). فهنا عقوبة، وعقوبة على الأرض، غير عقوبة «ومن قال يا أحق يكون مستوجب نار جهنم».

ومن العقوبات أيضاً أناثيما، أو الحرم.

وكما قال بولس الرسول : لكن إن بشرناكم نحن أو ملاك من السماء بغير ما بشرناكم به، فليكن أناثيما. كما سبقنا فقلنا أقول الآن أيضاً : إن كان أحد يبشركم بغير ما قبلتم فليكن اناثيما» (غل ١ : ٨، ٩).

نحب أيضاً أن نقول أن العقوبة دليل على المحبة ..

فالكتاب يقول «الذى يحبه الرب يؤدبه» (عب ١٢ : ٦). فالعقوبة إذن لا تتعارض مع المحبة. ولا تتناقض مع عمل النعمة وكثيراً ما كانت العقوبة سبباً لاستيقاظ النفس وحفظ أبديتها. وهذه هى المحبة الحقيقية، وربما إذا ترك الخاطىء على الأرض بدون محبة، يصل إلى الاستهتار واللامبالاة، وبهذا تهلك نفسه. ولا يتفق هذا مع محبة الله للخطاة...

وقوانين الكنيسة حافلة بعقوبات للخطاة ...

وهذه القوانين وضعها بروح الله : الآباء الرسل، والمجامع المقدسة، وكبار الآباء

القديسين، وتشمل الكثير من العقوبات، وأى أرثوذكسى تدخل هذه القاعدة فى عقيدته. وهى لا تختلف أبداً عن روح الكتاب كما ذكرنا.

ومن العقوبات المعروفة التوبيخ، وهو أقل العقوبات.

وقد قال الرسول لتلميذه تيطس «عظ ووبخ بكل سلطان» (تى ٢ : ١٥) بل قال أيضاً «وبخهم أمام الجميع، لكى يكون عند الباقين خوف» (١تى ٥ : ٢٠). أما الذى يكره هذه العقوبة، فيقول عنه الكتاب «وبخ حكيماً فيحبك. وبخ جاهلاً يكرهك» (أم ٩ : ٨).

إن عمل النعمة ليس هو التدليل، إنما هو التقويم والتهذيب، وقيادة النفس إلى محبة الله...

وفى ذلك تنفع العقوبة، بينما التدليل قد يفسد النفس.

ومحبة الرب التى ظهرت على الصليب، تقودنا إلى الصليب ايضاً.

١٤

ما معنى «صرت لليهودى كيهودى»؟



قال القديس بولس الرسول: «صرت لليهودى كيهودى لأربح اليهود... وللذين بلا ناموس، كأنى بلا ناموس، مع أنى لست بلا ناموس لله، بل تحت ناموس المسيح، لأربح الذين بلا ناموس» (١كو ٩ : ٢٠، ٢١). فما معنى هذا الكلام؟.



كان الرسول يتكلم عن الكرازة، وتوصيل رسالة الإنجيل، فيقول: إن اليهودى

يؤمن بالناموس والأنبياء، فلكى أقنعه برسالة المسيح، أكلمه كيهودى، عن الناموس والأنبياء، وما فيهما من أمور متعلقة بالمسيح. أما اليونانى، وأمثاله من الذين بلا ناموس، فإنهم لا يؤمنون بالكتاب، ولا بالأنبياء، لذلك أكلمهم بأسلوبهم، وأجذبهم إلى الإيمان بالفلسفة لا أربحه للمسيح، وكذلك لو كلمت اليونانى عن الأنبياء... لا أربحه أيضاً للمسيح.

ولكن عبارة «صرت لليهودى كيهودى» لا تعنى السلوك كاليهودى. فالقديس بولس الرسول حارب التهود بكل قوته.

كان بعض اليهود الذين اعتنقوا المسيحية، يريدون أن يدخلوا فيها بعض العقائد اليهودية كالختان، وحفظ السبت، والمواسم، والأهلة، وما يختص بالأكل والشرب من محللات ومحرمات، وسائر القواعد اليهودية فى النجاسات والتطهير. وعرفت هذه الحركة إسم (التهود).

وقد قال الرسول فى محارباته لليهود «فلا يحكم عليكم أحد فى أكل وشرب، أو من جهة عيد أو هلال أو سبت، التى هى ظل الأمور العتيدة» (كو٢: ١٦: ١٧).

وعبارة (أكل وشرب) هنا لا تعنى الصوم، وإنما تعنى طهارة الأكل أو نجاسته على حسب الأطعمة التى كانت محرمة فى اليهودية، ولم تعد كذلك فى المسيحية.

والقديس بولس قد كرز وسط اليهود، كما كرز بين الأمم. وفى كرازته فى رومه، كلم اليهود أولاً. فلما رفضوا وأنقسموا، إتجه بعد ذلك إلى الأمم (أع٢٨: ١٧-٢٩).

ولكى يربح اليهود، كان يتكلم فى الهيكل، وفى مجامع اليهود، ويحاول أن يقنعهم بما ورد عن المسيح فى الناموس والأنبياء.

١٥

كيف تعالج المشاكل ؟

كل إنسان فى الدنيا تقابله مشكلات فى حياته . وتختلف أساليب الناس فى معالجة المشاكل ، أو فى التعامل معها ، أو فى مدى التأثر بها . وذلك تبعاً لنفسيته وعقلية كل إنسان ، وأيضاً تبعاً لخبرته ... فهناك أنواع من الناس تحطمهم المشاكل ، بينما آخرون ينتصرون عليها . وهناك أساليب خاطئة وأساليب أخرى سليمة فى مواجهة المشكلة . وسنحاول أن نستعرض النوعين :

١ـ الهروب من المشكلة

أسلوب الهروب اتبعه أبونا آدم ومعه أمنا حواء ، بعد السقوط فى الخطية . وفى ذلك يقول الكتاب « فاختبأ آدم وامرأته من وجه الرب الإله فى وسط شجر الجنة » (تك ٣ : ٨) .

ولكن هذا الهروب لم يحل المشكلة ... وكان لابد من مواجهتها .

وهناك أسلوب آخر يقابل به الناس مشاكلهم وهو :

٢ـ النكد والبكاء

إنه اسلوب الطفل الذى يواجه المشكلة بالبكاء :

على أن هذا التصرف الطفولى يبقى عند البعض حتى بعد أن يكبروا ، وبخاصة عند كثير من النساء ، مواجهة المشكلة بالحزن والبكاء ، دون أى حل عملى .

حدث هذا للقديسة حنة فى الفترة التى أغلق فيها الله رحمها . وكانت ضرتها فننة تغيظها « فبكت ولم تأكل » (١صم ١ : ٧) . ولكن كآبة القلب والبكاء وعدم الأكل ، كل ذلك لم يحل مشكلتها ، إلى أن لجأت أخيراً إلى الله ...

وكما حدث للقديسة حنة ، حدث لملك خطير مثل آخاب ...

فلما رفض نابوت اليزرعيلى أن يعطيه الكرم ، يقول الكتاب « فدخل آخاب بيته مكتئباً مغموماً » (١مل ٢١ : ٤) . على أن الكآبة لم تحل لأخاب مشكلته ، بل وصل إلى حل لما تدخلت زوجته الملكة إيزابل لتقدم له تصرفاً عملياً ـ ولو أنه خاطىء ـ كما سنرى ...

كثير من الزوجات يلجأن إلى النكد والبكاء فى حل مشاكلهن ، فيخسرون أزواجهن بهذا النكد !!

يدخل الرجل إلى البيت ، فيجد المرأة غارقة فى دموعها ، وربما لسبب تافه ... فيحاول حله . ثم يتكرر البكاء لسبب آخر ، ولسبب ثالث ، و يصبح البكاء خطة ثابتة فى مواجهة كل ما لا يوافق هواها ، مع تأزم نفسى وشكوى وحزن ، مما يجعل الرجل يسأم هذا الوضع ، و يهرب من البيت وما فيه من نكد ... وتجنى المرأة عليه وعلى نفسها ، بلا نتيجة ... !

على أن البعض قد يلجأ إلى طريقة أخرى هى :

٣- الضغط والإلحاح

قد يكون لدى إنسان ما رغبة يريد تحقيقها بكافة الطرق ، ويجد معارضة لذلك من أب أو أم أو رئيس ، فيظل يلح و يضغط بطريقة يرى أنها توصله إلى الموافقة أخيراً .

استخدمت دليلة هذا الالحاح مع شمشون حتى كشف لها سره ! ألحت فى طلب سره ، فكان يتهرب من ذلك ، ولا يقول لها الحق . ولكنها ظلت فى ضغطها عليه ، ثم عاتبته قائلة « كيف تقول أحبك ، وقلبك ليس معى . هوذا ثلاث مرات قد خدعتنى ولم تخبرنى بماذا قوتك العظيمة » . وهنا يقول الكتاب « ولما كانت تضايقه بكلامها كل يوم ، وألحت عليه ، ضاقت نفسه إلى الموت ، فكشف لها كل قلبه ، وقال لها ... » (قض ١٦ : ١٥ ـ ١٧) .

إن الالحاح قد يوصل إلى موافقة ليست برضى القلب .

والعجيب أن صاحب الرغبة يفرح بهذه الموافقة، ولا يهمه قلب من أعطاها، ولا مرارة نفسه. لقد ألح بنو إسرائيل على الله أن يقيم لهم ملكاً، وكان الله ضد هذه الرغبة واعتبرها رفضاً له (١صم٨ : ٧). ومع ذلك سمح الله لالحاحهم وأعطاهم ملكاً ضد مشيئته، هو شاول، وفارق روح الرب شاول (١صم١٦ : ٤).

وألحت إمرأة فوطيفار على يوسف الصديق (تك٢٩ : ١٠) فهرب منها.

وكانت نتيجة إلحاحها، مشكلة قاسى منها يوسف الطرد والسجن سنوات. وكانت النتيجة أيضاً سوء سمعة هذه المرأة على مدى الأجيال... ولم يأت الالحاح بنتيجة سارة...

وألح اليهود على بيلاطس ليصلب السيد المسيح.

وحاول بكافة الطرق أن يهرب من الحاحهم، فازدادوا ضغطاً عليه. قال لهم لست أجد علة فى هذا البار... وقال هل أأصلب ملككم؟ فقالوا ليس لنا ملك إلا قيصر. وأراد أن يطلقه كأسير فطلبوا بدلاً منه باراباس... فغسل بيلاطس يديه وقال «أنا برىء من دم هذا البار، فقالوا دمه علينا وعلى أبنائنا» (متى٢٦). وكانت نتيجة إلحاحهم أن استسلم لهم الوالى، وأمر بصلب المسيح! اتراهم انتفعوا بنتيجة الحاحهم؟!..

والبعض يلجأون إلى العنف:

٤- اسلوب العنف

وقع داود النبى فى مشكلة مع نابال الكرملى الذى رفض أن يعطى جنوده قوتاً، فقرر داود أن يحل المشكلة بالعنف، فتقلد سيفه وأمر غلمانه فتقلدوا سيوفهم. وهدد بأنه لن يبقى لنابال حتى الصباح بائلاً بحائط (١صم٢٥ : ١٣، ٢٢).

فهل كان أسلوب داود سليماً؟! كلا، لقد وبخته على ذلك أبيجايل لأنه قرر أن يسفك دماً وتنتقم يده لنفسه. وشكرها داود لأنها كانت حكيمة فى نصحها له (١صم٢٥ : ٢٣).

وكان من نتائج استخدام داود للعنف، أن الرب لم يسمح له ببناء الهيكل وقال

له «لا تبن بيتاً لاسمي لأنك رجل حروب وقد سفكت دماً» (أى ٢٨ : ٣).

وموسى حينما استخدم العنف لحل مشكلة بين مصرى وعبرانى، فقتل المصرى (خر٢ : ١٢)، لم يستخدمه الله حينئذ، وسمح أن يقضى أربعين سنة فى رعى الغنم حتى تعلم الوداعة وقيل عنه «وكان الرجل موسى حليماً جداً أكثر من جميع الناس الذين على وجه الأرض» (عدد ١٢ : ٣) وبهذا الطبع الأخير استخدمه الله فى رعاية الشعب ...

وأخطأ بطرس حينما رفع سيفه وقطع أذن العبد حينما واجهته مشكلة القبض على معلمه، فكر فى حلها بالعنف.. ولكن السيد وبخه قائلاً «أردد سيفك إلى غمده. لأن من أخذ بالسيف بالسيف يؤخذ» (متى ٢٦ : ٥١).

ويقع فى خطأ العنف أيضاً الأب الذى يستخدم سلطته بالعنف فى بيته ويضرب إمرأته أو أولاده ويخسرهم. وكذلك الكاهن الذى يستخدم سلطان الحرم فى غير موضعه.

٥- الحيلة والدهاء

استخدمت رفقة هذا الأسلوب لكى يأخذ إبنها يعقوب بركة أبيه اسحق.

وألبسته جلد الماعز، لكى يكون جسمه مشعراً كأخيه عيسو (تك ٢٧). وجازت الحيلة على اسحق ومنح البركة ليعقوب. ولكن أتراه استفاد حينما خدع أباه هكذا؟ كلا بل عاش هارباً وخائفاً من أخيه عيسو، وخدعه خاله لابان لما زوجه ليئة بدلاً من راحيل (تك ٢٩ : ٢٥). كما غير له أجرته عشر مرات (تك ٣١ : ٤١). وخدعه أبناؤه لما اشعروه أن يوسف قد افترسه وحش ردىء (تك ٣٧ : ٣٣). وأخيراً لخص يعقوب سيرة حياته فقال إن سنى حياته على الأرض قليلة وردية (تك ٤٧ : ٩).

واستخدمت ايزابل طريقة الدهاء للحصول على كرم نابوت اليزرعيلى. دبرت الصاق تهمة رديئة بنابوت اليزرعيلى ونادوا أنه جدف على الله، وأتوا بشهود زور لاثبات ذلك. وتم رجم نابوت خارج المدينة. وورث أخاب حقل نابوت. وبدا أن الحيلة أوصلته إلى حل مشكلته. ولكن عين الله الساهرة أرسلت إيليا النبى لأخاب

يقول له «هل قتلت وورثت ؟.. هكذا قال الرب : فى المكان الذى لحست فيه الكلاب دم نابوت، تلحس الكلاب دمك أيضاً » (١مل ٢١). وكان هذا هو مصير زوجته إيزابل أيضاً (٢مل ٩ : ٣٦).

إن الدهاء ـ كالعنف ـ قد يوصل إلى نتيجة سريعة، تبدو حلاً للمشكلة ـ ولكنها ليست من الله.

وقد يسمح الله بابطال هذه الحيل الشريرة، كما ابطل مشورة أخيتوفل، فلم تتمكن من ايذاء داود (٢صم ١٧ : ٢٣). فنجا داود، أما اخيتوفل فخنق نفسه قهراً لأن مشورته أبطلت.

٦ـ هل الجريمة تحل المشكلة ؟

يلجأ البعض إلى الجريمة لحل اشكالهم، أو للوصول إلى أغراضهم. وقد فعل ذلك قايين أول قاتل على الأرض. فماذا كانت النتيجة ؟ لقد عاش حياته كلها فى فزع ورعب، تائهاً وهارباً فى الأرض، يخاف أن كل من وجده يقتله (تك ٤ : ١٤).

ولجأ أبشالوم إلى الجريمة أيضاً، فحرق حقل يوآب لكى يمكنه من مقابلة الملك (٢صم ١٤ : ٣٠).

٧ - سلاح الخيانة

يلجأ البعض إلى سلاح الخيانة، لكى يصلوا إلى أغراضهم، كما خان أبشالوم أباه داود، لكى يصل إلى الحكم، ولم توصله الخيانة إلى شيء فما قتيلاً (٢صم ١٨ : ١٥).

و يهوذا لجأ إلى الخيانة أيضاً، ولكنه لم يستفد، بل مضى وخنق نفسه (متى ٢٧ : ٥).

ومع أن الخيانة أوصلت البعض إلى التشفى، أو إلى غرض ـ رخيص ـ إلا أنهم فشلوا جميعاً واحتقروا ذواتهم...

ومع أنه قد يستطيع إنسان أن يحتمل احتقار الآخرين له، إلا أنه نادراً ما يقدر على

احتمال احتقاره لنفسه !! والخائن حينما تنكشف له حقيقة نفسه ويحتقرها، لا يحتمل...

ولكن سلاح الخيانة ، على الرغم من كل هذا، لايزال موجوداً . وما أسهل على خائن لكى يصل إلى غرضه أن يغدر بأحبائه ، أو أولياء نعمته .. أو يخون صديقاً إن رآه منافساً له .. ومع ذلك لا يصل إلى شيء !

٨- حل المشكلات بالأعصاب

إنسان يقع فى اشكال ، فكيف يحله ؟ يحاول أن يواجه الأمر بالزعيق والصياح ، وبالغضب والنرفزة ، وبالشتيمة والتهديد والوعيد ، وبالصوت العالى الحاد وبالألفاظ الجارحة . ولا يمكن لشيء من هذا أن يحل اشكالاً .

إن الأعصاب الهائجة وسيلة منفرة .

تدل على قلة الحيلة ، وعلى فشل الاقناع والحوار، وعلى محاولة تغطية هذا الفشل بالعنف الظاهرى ، الذى هو شاهد على العجز الداخلى . أو هى وسيلة لمحاولة تخويف الطرف الآخر أو التخلص منه بهذا الأسلوب . ولكنها ليست طريقة روحية ، ولا هى طريقة اجتماعية محترمة . ويبقى معها الاشكال كما هو...

وقد تجلب على صاحبها أمراضاً ... مثل ضغط الدم ، وتوتر الأعصاب وقرحة المعدة ، والسكر.. بالإضافة إلى أمراض أخرى نفسية ، وتعقيدات كثيرة فى العلاقات الاجتماعية . وقد يحاول الشخص اصلاح نتائج غضبه وأثر ذلك على الآخرين ، فلا يجد حلاً .

٩- اللجوء إلى العقاقير وأشباهها

يقع إنسان فى إشكال ، ولا يجد حلاً فيلجأ إلى العقاقير، إلى أصناف من المهدئات والمسكنات والمنومات : إلى الليبريوم ، والفاليوم ، والأتيفان ، والفالينيل ، واشباه هذه الأدوية وأمثالها ...

وينضم إلى هؤلاء من يظن أنه يحل مشكلته بالخمر والمسكر، أو بالتدخين أو بالمخدرات ... !

إنه بهذه الأدوية وبالتدخين- والمخدرات لا يحل مشكلته ، إنما يحاول أن يتوه عن نفسه ، وهو لا يحل مشكلته ، إنما يهرب منها ، وتظل باقية ...

هذه العقاقير هي اعتراف بالفشل فى مواجهة المشكلة ، والفشل فى احتمالها والفشل فى حلها . وإذ لا تأتى بنتيجة.. وكلما يقل مفعولها يجد متعاطيها المشكلة كما هى . يحاول أن يزيد كميتها ، وأيضاً بلا نتيجة.. و ينتهى به الأمر إلى اليأس والتعب النفسى . إلى أن يحاول الوصول إلى حل عملى نافع ..

والبعض قد يحل مشكلاته بطريق آخر وهو :

١٠ - المقاطعة والخصام

يفشل فى بعض علاقاته الاجتماعية فيلجأ إلى المقاطعة والخصام . أو إلى العداوة والانقسام . وهكذا حدث مع يربعام لما فشل فى التفاهم مع رحبعام.. انقسم عشرة أسباط ، وكونوا لهم مملكة مستقلة (١مل ١٢) ، واستمر هذا الانقسام قروناً طويلة ولم يكن حلاً للمشكلة ، بل صار مشكلة أعمق . حدث نفس الوضع بين اليهود والسامريين ، وحدث مثله أيضاً بين اليهود والأمم ... وجاء المسيح ليعالج هذه المشكلة التى لم تحل ، و يصالح هؤلاء مع أولئك . وأنت هل تلجأ إلى نفس الأسلوب ؟

١١ - مواجهة المشكلة بالكذب

ما أكثر الذين كلما واجهتهم مشكلة يحاولون حلها بكذبة أو أكاذيب . و يظنون أن الكذب يغطى المشكلة ! فإذا انكشف الأمر، يغطون الكذب بكذب آخر، وهكذا دواليك... والكذب يوجد جواً من عدم الثقة ، فتزداد المشكلة تعقيداً .

هناك طريق آخر منحرف ، فى مواجهة المشكلات ، وهو :

١٢ - إسلوب العناد وصلابة الرأى

إذ يواجه الإنسان مشكلة ، فيصر على رأيه ووجهة نظره ، مهما كانت النتائج وخيمة وسيئة ، وقد يتحول الأمر إلى عناد و يزداد تعقيداً .

وكل ذلك ناتج عن كبرياء داخلية واعتداد بالذات . ولا يمكن أن يأتى العناد بنتيجة ، لأنه محاولة لارغام الطرف الآخر، فإذا لم يقبل ، لابد من التصادم ...

والعلاج هو محاولة التفاهم ، والتنازل عما يثبت خطؤه .

وهناك طريقة عكس العناد تماماً وهى :

١٣ـ الخوف والاستسلام

يلجأ إليها البعض حينما يضغطون و يشعرون بصغر نفس فى داخلهم ، فيستسلمون وليحدث لهم ما يحدث .. وليس هذا حلاً للمشكلة ، إنما خضوع للمشكلة ..

فإن كانت كل هذه طرقاً خاطئة فى مواجهة المشاكل ، فما هى الطرق السليمة إذن ؟

الطرق السليمة لمواجهة المشاكل

أولاً : حل المشكلة بحكمة وعقل

لا بالأعصاب ، ولا بالعناد ، ولا بنفسية مريضة ، وإنما بحكمة ، كما قال الكتاب « فى وداعة الحكمة » (يع ٣ : ١٣) . وقد قيل فى سفر الجامعة « الحكيم عيناه فى رأسه ، أما الجاهل فيسلك فى الظلام » (جا ٢ : ١٤) .

وربما يعترض البعض على ذلك بأنه ليس الجميع حكماء ، وليست للكل هذه الموهبة .. والاجابة على ذلك هى :

ب : اللجوء إلى المشورة وأخذ رأى العارفين وأصحاب الخبرة :

حيث لا يكتفى الإنسان برأيه ومعرفته وخبرته ، إنما يضيف إليها رأى الكبار وهناك طريقة ناجحة لحل المشكلات وهى :

ج - الصلاة والصوم

لأن ما يعجز الإنسان عن حله، ما أسهل أن يحله الله. والصلاة والصوم وسيلتان لادخال الله فى المشاكل.

والكتاب حافل بقصص عن حل الله للمشاكل ونجاح وسيلة الصوم والصلاة.. لجأت إلى هذا استير الملكة ومعها الشعب، وكذلك أهل نينوى. وداود النبى فى مزاميره وأصوامه، ولجأ إلى هذا حينما قال «فلما سمعت هذا الكلام جلست وبكيت، ونمت أياماً وصمت وصليت..» (نح ١ : ٤).

والواقع يجب أن نضع الصلاة فى مقدمة وسائلنا، قبل الحكمة والمشورة أو ممتزجة معهما.

لأن الكتاب يعلمنا أولاً أن نصلى كما يعلمنا أن نكون حكماء، وأن نستشير. ويبقى بعد هذا أمر هام هو...

د - الصبر واعطاء المشكلة وقتاً تحل فيها..

الصبر إلى أن يدبر الله حل المشكلة فى الوقت الذى يراه مناسباً، لأن الذى لا يحتمل الصبر، يقع فى القلق المستمر وفى التعب النفسى وفى كل ذلك تحتاج المشكلة فى حلها إلى عنصر آخر هو:

هـ - الهدوء . لأن الإنسان لا يمكنه حل مشكلاته وهو مضطرب

فالأعصاب الهادئة تعطى مجالاً للتفكير السليم. بينما الاضطراب- يتعب النفس ويشل التفكير، فلا يدرى الإنسان ماذا يفعل...

و- يبقى أن تحل المشكلة بالعمل الإيجابى الفعال وليس بمجرد الأمنيات.



السرعة أم التروى؟

سؤال

أيهما أفضل السرعة التى تدل على الحزم والبت والقدرة على اصدار القرار، أم طول البال والتروى والهدوء، وما يحمله ذلك من روح الوداعة والاتزان والصبر... ؟

جواب

هناك أمور تكون السرعة فيها لازمة وصالحة، وأمور أخرى السرعة تفسدها، وتحتاج إلى التروى وطول البال ...

العقوبة مثلاً : إذا كانت السرعة فيها، لا تعطى مجالاً للفحص، وللعدل والتدقيق، ومعرفة مقدار الخطأ وموضع المسئولية، إن كانت السرعة فى العقوبة خطأ، ويحتاج الأمر إلى التروى.

كذلك من ناحية أخرى إن طول الأناة فى توقيع العقوبة، يساعد المخطىء على التمادى، و يستمر فى أخطائه فتسوء النتائج، و يشجع غيره على تقليده إحساساً بأنه لا اشراف ولا ضبط، حينئذ يكون من الواجب الاسراع بتوقيع العقاب ...

إذن الأمر فى الحالين يحتاج إلى حكمة، وتقدير للظروف.

هنا يبدو الفحص واجباً، وحتى حينما تكون السرعة فى العقوبة لازمة، ينبغى أيضاً أن يكون العدل معها متوفراً. وأعطاء من تعاقبه فرصة لتوضيح موقفه والإجابة عما ينسب إليه.

على أن هناك أموراً يجب السرعة فيها ، كالتوبة مثلاً .

الابن الضال لما رجع إلى نفسه، قال «أقوم (الآن) وأذهب إلى أبى» وقام لوقته ورجع لأبيه. لأن التوبة لا يجوز فيها التأجيل أو التأخير. والخمس العذارى الجاهلات لما رجعن متأخرات ، وجدن الباب قد أغلق ، وضاعت الفرصة .

***هناك حالات فى الخدمة، إن صبرت عليها بحجة التروى والفحص، قد* تصل إليها بعد أن تكون قد انتهت تماماً.**

مثالها لمريض إن لحقته بالعلاج السريع ، أمكن شفاؤه . وإن تباطأت بحجة المزيد من الفحوص ، قد تصل الحالة إلى وضع ميئس . اعمل ما يلزم من فحوص ، ولكن بسرعة .

كم من خطاة تباطأنا فى افتقادهم ، فتحول الخطأ إلى عادة ، واتسع نطاقه ، وكم من حالات وصلت خطورتها إلى الارتداد ، وكان السبب هو التباطوء .

كذلك المشاكل العائلية ، وبعض المشاكل المالية ، تحتاج إلى سرعة .

حالات وصلت إلى الطلاق ، وكان يمكن تداركها لو عولجت من بادىء الأمر ، قبل أن تتطور الخلافات وتتعقد، وتصل إلى العناد ، وإلى الكراهية ، وإلى المحاكم والقضاء ...

وكثير من أداء الواجبات يحتاج إلى سرعة .

ربما إنسان تتباطأ فى تعزيته، أو فى تهنئته، أو فى زيارته فى مرضه ، أو فى مناسبة هامة، يؤدى هذا التباطؤ إلى تغير مشاعره من جهتك ، و يظن أنك غير مهتم به ، و يؤثر الأمر على علاقتكما ... وإن تباطأت أيضاً فى مصالحته ، ربما لا تجده بعدئذ فى قائمة أصدقائك !

ولكن ليس معنى هذا أن السرعة هى الأفضل فى كل شىء، ومع كل أحد ...

يشترط فى الاجراء السريع ، أن يكون بعيداً عن الارتجال وعن الانفعال ، وإلا كان معرضاً للخطأ ومعرضاً لاعادة النظر، فتكون سرعته سبباً فى إبطائه .

وأهم من عامل السرعة، عامل الاتقان والنفع فإن اجتمعت السرعة مع الإتقان، كان العمل مثالياً.

وليس المقصود بالسرعة، الهوجائية، أو الاندفاع أو فقدان الاتزان، أو التصرف بغير تفكير أو بغير دراسة، وإلا كانت خاطئة وتسببت فى ضرر بالغ.

وهنا تبدو أهمية الروية والهدوء، ليخرج القرار سليماً.

والروية ليست عجزاً عن اصدار القرار، أو عجزاً عن البت فى الأمور. إنما هى مزج لكل ذلك بالحكمة فى التصرف. فالتفكير الهادىء أكثر سلامة. والتصرف الهادىء أكثر نجاحاً. والاجراءات الهادئة أكثر ثباتاً، وأقل تعرضاً للهزات...

ومشرط الجراح، مع سرعته ليس هو العلاج الأمثل دائماً.

على أنه توجد بين السرعة والبطء درجة متوسطة أفيد.

السرعة قد تكون موضع نقد، الذى ليس هو سرعة مخلة بالدراسة والفحص، وليس هو البطء الذى يعطل الأمور...

طول الأناة فضيلة، إن أدى إلى نتيجة سليمة. أما إذا اسىء استغلاله، فإن فضيلة أخرى تحل محله.

وأيضاً ليس البطء مرتبطاً دائماً بالوداعة. فقد يرتبط أحياناً بالاهمال واللامبالاة، أو يرتبط بالبلادة.

كن حكيماً إذن فى تصرفك. ولا تتبع أحد تطرفين. فالطريق الوسطى خلصت كثيرين. والفضيلة كما يقولون هى وضع متوسط بين تطرفين، بين اسراف وتقتير...

اعط كل عمل الوقت الذى يستحقه. وعامل كل موضوع بما ينجحه، بالسرعة أو بالتروى، حسبما يلزم.



سؤال

هل الأفضل أن نرد على الناس فى الخفاء أم العلانية ، إذا ما وقعوا فى خطأ عقائدى أو لاهوتى ؟

وهل الأفضل كذلك أن تكون العقوبة فى الخفاء أم العلانية ، إذا أخطأ البعض خطيئة تستوجب العقوبة ؟ .



الخطيئة التى ترتكب فى العلانية ، تعاقب علانية .
والخطأ اللاهوتى الذى ينشر فى العلانية ، يرد عليه علانية .

والعكس بالنسبة إلى الخطايا التى ترتكب فى الخفاء ، أو الأخطاء اللاهوتية التى يقع فيها الإنسان دون أن يدرى بها أحد ... هذه كلها يمكن معالجتها أو معاقبتها فى الخفاء ، لأنها لم تنتشر .

فما هى الحكمة فى كل هذا ؟ ولماذا تكون العقوبة فى العلانية ؟ ولماذا يكون التصحيح فى العلانية .

ذلك لأن الأمر الذى يحدث علانية ، يكون له تأثيره على الآخرين ، أو عثرته للآخرين . فينبغى أن نحسب حساب هؤلاء ...

لأن العلانية لا تجعل الذنب قاصراً على المخطىء وحده ، بل يتعداه إلى الآخرين ،

الذين قد يقلدونه فى فعله ، أو أنهم يستهينون و يستهترون إذا وجد الخطأ قد مرّ بسهولة بدون أية عقوبة أو مؤاخذة ... وفى ذلك قال القديس بولس الرسول لتلميذه تيموثاوس الأسقف :

« الذين يخطئون وبخهم أمام الجميع ، لكى يكون عند الباقين خوف » (١تى ٥ : ٢٠) .

فإذا حدث مثلاً أن سببّ البعض شوشرة أو صخباً فى الكنيسة، ينبغى توبيخهم أمام الجميع ، كما قال الرسول ، بسبب العثرة التى سببوها لغيرهم . وأيضاً لكى يفعل غيرهم مثلما فعلوا ، ولكى يتعلم الشعب . وهذا الأمر يختلف عن الخطأ الشخصى الذى لا يعرفه أحد ، والذى قال عنه الرب :

« إن أخطأ إليك أخوك ، فاذهب وعاتبه بينك وبينه وحدكما » (متى ١٨ : ١٥) .

أما الخطأ العام ، فعقوبته أيضاً تكون أمام الكل . وكثيرة هى أمثلة العقوبة العلنية التى عاقب بها الله شعبه ، أو التى صدرت من الأنبياء والرسل تجاه المخطئين .

وبنفس المنطق نتكلم عن التعليم الخاطىء ... **فالسكوت عن التعليم الخاطىء، إذا انتشر، ربما يجعل البعض يصدقه إذا لم يجد رداً عليه ...**

أو أن الناس يعثرون من جهة الكنيسة ، كيف أنها ساكتة على تعليم خاطىء ينتشر، سواء عن طريق الكتب أو المجلات أو الجرائد ... !

وفى هذا يرون أن الكنيسة مقصرة فى واجبها التعليمى . والتاريخ يقدم لنا صوراً متوالية متعددة عن موقف الكنيسة من الأخطاء اللاهوتية :

كانت الكنيسة تقيم المجامع المكانية والمجامع المسكونية لمحاربة الأخطاء اللاهوتية . وكان الأمر علناً أمام الكل .

مادامت الأخطاء العقيدية واللاهوتية قد تجرأت واستخدمت أسلوب العلانية ، ولم تبالِ بأية رقابة كنسية ، فلابد أن يرد عليها علانية ، إنقاذاً للذين وصلت إليهم تلك الأفكار، وكذلك لوضع حد لصاحبى هذه الأفكار حتى لا يتمادى المخطىء فى

أخطائه إذا وجد الكنيسة غافلة أو ساكتة عما ينشره من أخطاء ...

كما أن الكنيسة تصلها شكاوى عديدة ضد ما ينشر من أفكار غريبة، وأصحاب الشكاوى ينتظرون رداً ...

ولا تستطيع الكنيسة أن تسكت، وهى ترى العثرة أمامها ... ولا تستطيع أن تقابل شكاوى الناس بلا مبالاة، وبخاصة إذا تكررت وتعددت ... وتجد الكنيسة نفسها أمام واجب لابد أن تؤديه ...

يمكننا أن نتنازل عن حقنا الشخصى، إذا ما أخطأ إلينا البعض خطية تمس اشخاصنا، لكننا لا نستطيع أن نتنازل مطلقاً عن تأدية واجبنا فى التعليم، وعن حماية العقيدة.

إن القديس بولس الرسول قد وبخ القديس بطرس الرسول علانية، لأنه كان ملوماً (غل ٢ : ١١) بل قاومه مواجهة ...

على الرغم من أن القديس بطرس الرسول كان أقدم منه فى الرسولية، وكان أحد أعمدة الكنيسة المعتبرين الذين أعطوه يمين الشركة (غل ٢ : ٩). وأحد الذين عرض عليهم بولس إنجيله، أى كرازته التى يكرز بها بين الأمم (غل ٢ : ٢). ولكنه لما رأى أن بطرس والذين معه يخطئون «حتى أن برنابا أيضاً إنقاد إلى ريائهم» يقول القديس بولس فى ذلك:

« ولكن لما رأيت أنهم لا يسلكون باستقامة حسب حق الإنجيل، **قلت لبطرس قدام الجميع**: إن كنت وأنت يهودى تعيش أممياً، فلماذا تلزم الأمم أن يتهودوا ؟! » (غل ٢ : ١٣، ١٤).

فى أمور العقيدة، الكنيسة لا تأخذ بالوجوه كما أمر الكتاب.

أى أنها لا تجامل على حساب التعليم الصحيح ...

أما الأمور التى تحدث فى الخفاء، فإن الكنيسة لا تعلنها، وتبقيها فى الخفاء، وهى كثيرة ...



النقد والإدانة

سؤال

ما الفرق بين النقد والإدانة ؟ وإذا كنت بحكم وظيفتى ناقداً، هل أرتكب بذلك خطية ؟



الفرق الأساسى بين النقد والإدانة : هو أن النقد يلتزم الموضوعية، أما الإدانة فتمس النواحى الشخصية .

والنقد السليم هو لون من التحليل ، وعملية تقييم دقيقة تذكر المحاسن كما تذكر المساوىء . وتعطى الموضوع حقه تماماً . وتعذره إن كان هناك مجال للعذر .

أما النقد الذى لا يذكر سوى المساوىء، فهو لون من الهجوم، ولا يكون صاحبه منصفاً .

كذلك هناك أنواع ودرجات من النقد . منها النقد الهادىء الرزين ، ذو الأسلوب العاقل ، ومنها النقد اللاذع ، والنقد الجارح . وكل ناقد يختلف فى اسلوبه عن الآخر، ويختلف فى اختيار الألفاظ التى يستخدمها . فانظر من أى نوع أنت .

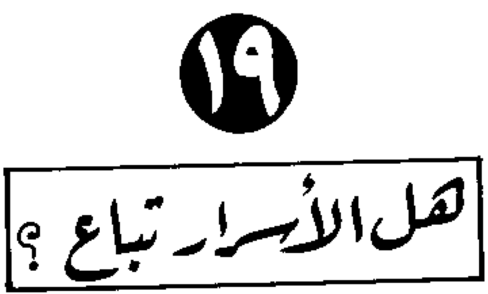
كن موضوعياً ، ومنصفاً ، ولا تكن قاسياً فى نقدك .

وإن كانت وظيفتك الرسمية هى النقد ، فلا لوم عليك فى ذلك . وربما كاتب ينقد كتاباً ، فيكون كل نقده مديحاً فى هذا الكتاب ، إن كان يستحق ذلك .

كذلك النقد يحتاج إلى دراسة ومعرفة ، وله قواعد خاصة ، وليس كل إنسان يرقى

إلى مرتبة الناقد، أو يدعى لنفسه هذه الصفة.

والناقد العالم المنصف ، يستفيد من نقده القراء، وأيضاً الشخص الذى ينقده. ويكون للبنيان، مقدماً فى نقده علماً وأدباً.





هل الأسرار الكنسية يمكن أن تباع ؟ بحيث يحدد ثمن مثلاً للمعمودية ! أو للقنديل (سر مسحة المرضى) ، أو باقى أسرار الكنيسة ... ؟



الأسرار لا يمكن أن تباع ، لأنها من عمل الروح القدس.

ومواهب الروح القدس لا يمكن أن تقتنى بدراهم (أع ٨ : ٢٠).

إنما إذا أراد إنسان فى مناسبة المعمودية، أن يقدم شيئاً للكنيسة، لا كثمن وإنما كقربان، كذبيحة شكر... فيمكن أن يوجد صندوق فى الكنيسة لأمثال هذه القرابين، يضع فيه من يشاء ما يشاء، دون أن يطالب بشيء. وربما لا تعرف الكنيسة هل قدم هذا الشخص شيئاً أو لم يقدم. وإن عرفت أنه وضع شيئاً فى الصندوق، فلا تستطيع أن تحدد هل هو كثير أم قليل...

وعموماً نحن نشجع على المعمودية للزومها للخلاص (مر ١٦ : ١٦).

ومن المحال أن تطلب الكنيسة مقابلاً مادياً لها ...

بل ندعو الناس بكل قوة أن يذهبوا لتعميد أولادهم ، ونلومهم إن تأخروا ، ونفرح معهم فى يوم العماد ، لأنه يوم يصبح فيه المعمد عضواً فى الكنيسة ، عضواً فى جسد المسيح ، وإبناً لله ...

فإن كان أحد فى يوم الفرح هذا ، يريد أن يقدم قرباناً لله ، فهذا أمر راجع إلى قلبه وشعوره ...

ليس هو إضطراراً ، ولا هو ثمناً ، حاشا ...

ونفس الوضع نقوله بالنسبة إلى أسرار أخرى مماثلة .

فسر مسحة المرضى مثلاً ، هو عمل محبة ، وطلبة لأجل المريض .

ومحال أن يكون مجالاً لجمع مال ... ! وإلا فإنه يفقد ما فيه من حب ، وما فيه من رعاية ... ولا يشعر المريض بقيمة هذه الصلاة التى يدفع ثمنها ، والتى لا تتم بدون ثمن !!

وليتنا باستمرار نتذكر قول السيد المسيح لتلاميذه :

مجاناً أخذتم . مجاناً أعطوا » (متى ١٠ : ٨) .

ما يدفع للكنسية أحياناً فى بعض المناسبات ، ليس هو ثمناً للسرّ إنما هو تقدمة اختيارية للرب ، ولا يمكن أن يكون ثمناً . فالأسرار لا تباع ...





جاءنا هذا السؤال : ما معنى قول السيد الرب لأ بيمالك ، عندما أخذ سارة إمرأة ابراهيم « وأنا أيضاً أمسكتك عن أن تخطىء إلىّ . لذلك لم أدعك تمسها » (تك ٢٠ : ٦) ... هل هذا ضد حرية الإنسان وإرادته ؟



إن الله قد أعطى الإنسان حرية ... ولكنها ليست حرية مطلقة.

فإذا انحرفت هذه الحرية نحو الشر، واصبحت خطراً على أبدية هذا الإنسان، أو خطراً على غيره، يمكن أن يتدخل الله، ليضع حداً لهذا الشر، أو ليعاقب المخطىء و يوقفه ... وذلك باعتبار أن الله ضابط الكل.

ولو ترك الله الحرية مطلقة للشر، لعصف بالضعفاء المساكين.

بل أن الله قد وضع حداً لشر الشيطان نفسه، كما هو واضح فى قصة أيوب الصديق (أى ١ : ١٢)، (أى ٢ : ٦) ... وقد قيل أيضاً فى المزمور «الرب لا يترك عصا الخطاة تستقر على نصيب الصديقين» (مز ١٢٤) ... كذلك تدخل الله ليحد من ظلم فرعون ... وما أجمل ما قيل فى المزمور «من أجل شقاء المساكين وتنهد البائسين، الآن أقوم ـ يقول الرب ـ أصنع الخلاص علانية» (مز ١١).

إن الله يعطى الحرية حتى للخطاة ... فإن تمادوا بطريقة تهدد الأبرار، حينئذ يتدخل، لينقذ الأبرار، وأيضاً ليقيم العدل.

والأمثلة على ذلك فى الكتاب والتاريخ لا تحصى ... وتدل على رعاية الله وعنايته.

أما فى قصة أبيمالك ، فقد تدخل الله، حرصاً على عفة سارة، وعلى مشاعر ابراهيم ... وأيضاً انقاذاً لابيمالك من الوقوع فى خطأ جسيم، لأنه فعل ذلك بسلامة قلب، لأن ابراهيم قال عن سارة أنها أخته (تك ٢٠ : ١١، ١٢).

لا نسمى هذا تدخلاً فى الحرية، إنما انقاذاً من الخطأ.

ولا تنسى أن سارة إمرأة نبى، ومن نسلها كان سيأتى المسيح.

٢١

الخطايا لا تتساوى فى الدرجة ولا تتساوى فى العقوبة

سؤال

جاءنا هذا السؤال من كثيرين ... هل تتساوى الخطايا أم تختلف فى الدرجة ؟ وهل الناس فى جهنم يقاسون عقوبة واحدة ؟ أم هناك درجات فى العقوبة ؟ وما الذى يؤيد هذا من آيات الكتاب المقدس ؟

جواب

قال الرب إنه سيأتى ليجازى كل واحد حسبما يكون عمله (رؤ٢٢ : ١٢). ولاشك أن أعمال الناس تختلف، وهكذا تكون المجازاة. وحتى على الأرض، قال فى العظة على الجبل «من قال لأخيه رقا يكون مستوجب المجمع. ومن قال يا أحمق يكون مستوجب نار جهنم» (متى ٥ : ٢٢). وواضح هنا أن العقوبة مختلفة لاختلاف درجة الذنب. وقد لاحظ هذه الملاحظة أيضاً القديس أوغسطينوس.

ومن جهة اختلاف الخطية فى الدرجة وفى موقف الكنيسة منها، يقول القديس يوحنا الحبيب «... توجد خطية للموت. ليس لأجل هذه أقول أن يطلب. كل إثم هو خطية. وتوجد خطية ليست للموت» (١يو٥ : ١٦، ١٧). والخطية التى ليست للموت، يمكن الصلاة عنها، لكى يعطى صاحبها حياة. والخطايا التى ليست للموت تدخل فى نطاقها الخطايا غير الإرادية، وخطايا الجهل، وخطايا السهو.

ولاشك أن هناك فرقاً كبيراً بين الخطية غير الارادية، والخطية التى تتم بكل ارادة وتصميم. كما أن هناك فرقاً بين خطايا الجهل، والتى بمعرفة ...

وعدل الله يقتضى أن تكون العقوبة على قدر الخطية ...

حقاً إن الخطايا تتشابه فى الحرمان من الملكوت. ولكن حتى الذين يذهبون إلى جهنم تتفاوت درجة عذابهم، ولهذا يقول السيد المسيح عن كل من المدن التى رفضته ورفضت الإيمان ورفضت تلاميذه «الحق أقول لكم ستكون لأرض سدوم وعمورة يوم الدين، حالة أكثر إحتمالاً مما لتلك المدينة» (متى ١٠ : ١٥)، (متى ١١ : ٢٤).

وعبارة «حالة أكثر إحتمالاً من...» تدل على تفاوت فى العقوبة، مبنية على التفاوت فى الذنب.

والتفاوت فى الذنب واضح من الناحية العملية. فالذى يزنى بالفكر مثلاً ليس مثل الذى يزنى بالفعل، لأنه يكون فى هذه الحالة قد نجس جسده وجسداً آخر معه. والذى يزنى بالفعل، ليس مثل الذى يزنى بالاغتصاب، فهذا أبشع. وكذلك الزنى بالمحارم (لا ٢٠).

والذى يغضب فكره، ليس مثل الذى يغضب لسانه وأعصابه، ويسيىء إلى غيره، ويكون فى غضبه عثرة لآخرين... والذى يفكر فى السرقة غير الذى يسرق فعلاً بالإكراه.

وهناك تكون الخطية مركبة، أى تشمل عدة خطايا معاً.

والخطية المركبة عقوبتها أكثر، لأنها فى درجتها ليست خطية واحدة بل جملة خطايا. فالذى يشتم شخصاً، يكون قد وقع فى خطية شتيمة، أما الذى يشتم أباً أو أماً، فإنه يضيف إلى خطية الشتيمة، خطية أخرى وهى أنه كسر وصية إكرام الوالدين، فتصبح خطيئته مركبة. ولهذا فإن عقوبتها أبشع. يقول الكتاب فى ناموس موسى: «من سب أباه أو أمه، فإنه يقتل... دمه عليه» (لا ٢٠ : ٩).

كذلك من يضرب شخصاً عادياً، كانت تطبق عليه فى القضاء قاعدة «عين بعين، وسن بسن» (لا ٢٤ : ١٩، ٢٠). أما الذى كان يضرب أباه أو أمه، فكانوا يرجمونه بالحجارة.

الحجارة أيضاً تزداد بشاعتها إن كانت فى الأقداس.

فالذى يخطىء فى يوم مقدس كيوم صوم أو يوم التناول مثلاً تكون خطيئته أبشع. ولذلك كانت العقوبة شديدة بسبب خطيئة إبنى عالى الكاهن (١صم ٢).



رأى المسيحية فى نقل الأعضاء

سؤال

هل يجوز نقل عضو من جسد إنسان إلى آخر سواء كان حياً أو ميتاً ؟

وهل فى نقل الأعضاء عبث بالأجساد ، وعدم كرامة لها ؟

وهل أنه ليس من حق الإنسان أن يتبرع بجزء من جسده ، لأنه لا يملك هذا الجسد ؟



المسيحية لا تمنع نقل عضو من جسد حى أو جسد ميت

إن الكتاب المقدس ـ بعهديه القديم والجديد ـ لم يأمر ولم ينه بخصوص نقل الأعضاء . لأن هذا الموضوع لم يكن وارداً وقتذاك . ولكن روح الكتاب تدعو إلى العطاء والبذل ، وإلى انقاذ الآخرين ، والحرص على حياتهم بقدر الإمكان ...

ومن تعليم الكتاب المقدس ، يجوز نقل عضو من جسد إنسان حى ، أو من جسد إنسان ميت ، لمنفعة إنسان آخر.

ولا ترى المسيحية فى ذلك عبثاً بجسد المعطى ، أو إتلافاً له ، أو تمثيلاً به ، أو خدشاً لكرامته .

فإتلاف الجسد يكون بالخطيئة ، وبالعادات الرديئة ، وبإهمال القواعد الصحية ، أو بالانتحار ، أو ما شابه ذلك .

أما فقد عضو من أجل عمل نبيل، كالدفاع عن الوطن ... أو منح عضو لأجل انقاذ إنسان فى عملية جراحية، فهو نوع من التضحية والبذل، يرفع من كرامة الإنسان، وليس هو ضد الدين فى شيء ...

وهذا ما فعله الشهداء، سواء فى ذلك شهداء الوطن أو شهداء الدين. كانوا يعرضون حياتهم للموت، ويعرضون أجسادهم للقطع أو التشويه. ونحن نكرم الشهداء الذين تقطعت أعضاؤهم وتشوهت أجسادهم ونكرمهم.... ونرى أنهم بفقد أعضائهم قد زادوا كرامة عند الله والناس. ولا نسمى ذلك تشويهاً لأجسادهم، بل كرامة لها.

يماثل ذلك بدرجة معينة، بذل الأعضاء من أجل انقاذ حياة الناس، أو بذلها ـ بعد الموت، لمنفعة الطب والعلم بصفة عامة.

إذن التبرع بعضو من الجسد، ليس ضد كرامة الجسد. لأن كرامة الجسد ليست فى شكله، وإنما فى بذله.

وهذا البذل يدعو إليه الإنجيل، إذ يقول السيد المسيح «ليس لأحد حب أعظم من هذا، أن يضع أحد نفسه عن أحبائه» (يو١٥ : ١٣).

فإن كان الإنجيل يدعو إلى بذل النفس كلها لأجل الغير، فبالأولى بذل عضو واحد من أعضاء الجسد.

واهتمامنا بأجسادنا، لكى تكون أداة لخدمة الروح، وتزاملها فى رحلة الحياة، ليس معنى ذلك أن تسودنا الأنانية فى حفظ هذه الأجساد!! بل على العكس، فى تبرعنا بجزء من الجسد، تسمو الروح بالأكثر.

وقد ورد فى الكتاب المقدس «المحبة لا تطلب ما لنفسها» (١كو١٣ : ٥). كما قال بولس الرسول لأهل غلاطية:

«لأنى أشهد أنه لو أمكن لقلعتم عيونكم وأعطيتمونى» (غل ٤ : ١٥).

غير أن مثل تلك العملية لم تكن ممكنة منذ عشرين قرناً. نرجو أن يساعد العلم على إتمامها، وتساعد المحبة على تنفيذها...

وهكذا يمكننا أن نقول:

أيهما أفضل أن يعيش إنسان واحد بكليتين، أو أن يهب إحداهما لغيره، فيعيش بهما إثنان؟ وبالتضحية وبالحب يساعد إنسان على حياة غيره، وعلى إنقاذه من الموت ومن عذاب المرض...

ونفس الكلام يقال بنسبة ما: فى نقل الدم، وفى نقل أى عضو من إنسان غيره... وفى الإنسان ذاته، نلاحظ أنه فى بعض الأحيان تنقل أعضاء منه وإليه، فى بعض العمليات: كنقل شريان، أو جلد أو عصب أو نسيج، دون أن يحتج أحد أو يناقش الفكرة...

أما عن الإنسان الميت، فنقل عضو منه لا يضره فى شيء، بينما يكون قد أنقذ غيره.

والإنسان الذى لا يشاء نفع غيره بعضو من أعضائه بعد موته، أتراه يستطيع أن يمنع الدود عن أكل جسده الميت؟! أو أتراه يستطيع أن يمنع العفن أو التحلل عن هذا الجسد بعد موته؟! وأين فى هذا التحلل ما يقال عن كرامة الجسد، وعدم العبث به؟!

وفى الكتاب المقدس قيل للإنسان منذ البدء «تعود إلى الأرض التى أُخذت منها، لأنك تراب وإلى التراب تعودُ» (تك ٣: ١٩). وقيل عنه أيضاً «يرجع التراب إلى الأرض كما كان، وترجع الروح إلى الله معطيها» (جا ١٢: ٧).

ومادام الجسد سيعود إلى التراب بعد الموت، إذن ليس ضد كرامة عضو منه أو يلصق بجسد آخر، وتكون له استمرارية حياة!!

لا خوف على الجسد الميت، مهما أخذت أعضاؤه، لأننا جميعاً نؤمن بقيامة الأجساد بعد الموت...

إننى أؤيد فكرة إنشاء بنك لأعضاء الإنسان، وليس الدين ضد هذه الفكرة فى شيء.

الدين يأمر بعمل الخير. وما أجمل أن يعمل الإنسان الخير فى حياته، متبرعاً بعضو لا يفقده الحياة.

كما يعمل الخير أيضاً بعد مماته، بتبرعه (عن طريق وصية مكتوبة أو شفاهية) ببعض أعضائه لانقاذ غيره أو لفائدة العلم. والغير يرد هذا الجميل، بأن يوصى بأعضاء منه بعد موته لإنقاذ آخرين...

وهكذا تدور عجلة الخير، بيد الأحياء والأموات على السواء.
و ينال كل منهم أجراً من الله على ما قدمه للغير من خير...

أما عن القول بأن أجسادنا ليست ملكاً لنا ، حتى نهبها لغيرنا ... ! فنرد عليه بأن أنفسنا أيضاً ليست ملكنا ، ومع ذلك نحن نضحى بأنفسنا لأجل الآخرين ، بدافع من الحب ، و بأمر من الدين ... وتكون تلك لنا فضيلة ... فمن باب أولى نضحى بعضو من الجسد ، أو بجزء من عضو...

نقول إن أنفسنا ليست ملكاً لنا ، إن كنا نضيها بالانتحار مثلاً ... ونقول أيضاً إن أجسادنا ليست ملكاً لنا ، إن كنا نضيعها بالمخدرات مثلاً ...

أما بذل الجسد والنفس فى مجال الخير ونفع الآخرين ، فهو أمر يباركه الدين ، و يوصى به الله تبارك إسمه .



سؤال

أحياناً أقف لأصلى ، فلا أعرف ماذا أقول . أو أقول ألفاظاً قليلة وأتوقف . فكيف أصلى ؟ وماذا أقول ؟



هناك عناصر كثيرة للصلاة، إن عرفتها يمكن أن تطول وقفتك فى حضرة الله.

فكثيرون يكتفون بعنصر الطلب ، حتى أنهم يخلطون بين الصلاة والطلبة وإن لم يكن لهم ما يطلبونه ، لا يصلون !

وحتى الطلب، يمكن أن يتسع فنطلب من أجل الآخرين. تطلب إلى الله من أجل الكنيسة، والمجتمع الذى تعيش فيه. وكل من تعرفهم من المحتاجين، كل واحد حسب احتياجاته: المرضى، والذين فى ضيقة، والمسافرين، والطلبة ...

وفى الصلاة عنصر الشكر أيضاً ... فاشكر الله على كل احساناته إليك وإلى عارفيك ومحبيك، بالتفصيل... وقد وضعت لنا الكنيسة صلاة الشكر فى مقدمة كل صلاة...

وفى الصلاة أيضاً عنصر الاعتراف حيث تعترف لله بكل اخطائك ونقائصك، وتطلب منه الصفح والمغفرة، كما تطلب منه القوة والعلاج، كل ذلك باتضاع وخشوع ...

وفى الصلاة أيضاً عنصر التسبيح والتمجيد والتأمل فى صفات الله الجميلة...

مثل عبارة « قدوس قدوس قدوس رب الصباؤوت. السماء والأرض مملوءتان من مجدك الأقدس. إنها ليست إنسحاقاً، لكنها تأمل فى صفات الله ...

وهناك نصيحة أقدمها لك إن كنت لا تعرف كيف تصلى وهى:

أمامك الصلوات المحفوظة. وقد أعطانا الرب مثالاً لها فى صلاة أبانا الذى ...

ومنها أيضاً المزامير، وصلوات الأجبية، وصلوات التسبحة، الأبصلمودية.

يمكنك أن تصلى بها كما تشاء، فهى مدرسة تعلمك الصلاة، وتعلمك أدب التخاطب مع الله: ماذا تقول؟ وكيف تقول.. وتفتح قلبك للتأمل فى الصلاة...



حول طلب المواهب

سؤال

لماذا لا نطلب من الرب أن يمنحنا المواهب الفائقة للطبيعة، مثل التكلم بألسنة وشفاء المرضى وصنع العجائب؟ ألا يقول الرسول «جدوا للمواهب الحسنى» (١كو١٢: ٣١). «جدوا للمواهب الروحية» (١كو١٤: ١)؟



إن ثمار الروح، أهم لك وأنفع من مواهب الروح.

ثمار الروح التى قال عنها نفس الرسول «وأما ثمر الروح فهو محبة، فرح، سلام، طول أناة، لطف، صلاح، إيمان، وداعة، تعفف. ضد أمثال هذه ليس ناموس» (غل٥: ٢٢).

هذه الثمار نافعة لابديتك، لذلك دعاها الرسول طريقاً أفضل فقال «جدوا للمواهب ... وأيضاً أريكم طريقاً أفضل» (١كو١٢: ٣١).

وشرح الرسول كيف أن المحبة أولى ثمار الروح، أفضل من التكلم بألسنة الناس والملائكة، وأفضل من كل علم ومن جميع الأسرار، وأفضل من التنبؤ، وأفضل من الإيمان الذى ينقل الجبال (١كو١٣: ١-٣).

وقال إن التنبوءات ستبطل، والألسنة ستنتهى، والعلم سيبطل. أما المحبة فتثبت، وأنها أعظم من الإيمان والرجاء.

أما المعجزات فإنها لا تخلص النفس، وكثيرون من الذين صنعوا المعجزات هلكوا. كما نسبت معجزات إلى الشيطان واتباعه.

أنظر إلى قول الرب فى العظة على الجبل: كثيرون يقولون لى فى ذلك اليوم «يارب، أليس باسمك تنبأنا، وباسمك أخرجنا شياطين، وباسمك صنعنا قوات كثيرة» فحينئذ اصرح لهم إنى لم أعرفكم قط. اذهبوا عنى يا فاعلى الإثم.

يا للعجب ! كانوا فاعلى إثم، وهلكوا، ورفض الرب أن يعرفهم على الرغم من اخراجهم الشياطين ومن النبوءة، ونسبتهم أنفسهم وعملهم لاسم الرب !!

لما فرح التلاميذ بالمعجزات، قال لهم الرب لا تفرحوا بهذا.

رجع التلاميذ فرحين قائلين له «حتى الشياطين تخضع لنا باسمك» فقال لهم «لا تفرحوا بهذا. بل افرحوا بالحرى أن أسماءكم قد كتبت فى ملكوت السموات».

وفى التجربة على الجبل، رفض الرب أن يصنع معجزات.

رفض أن يحول الحجارة إلى خبز، ورفض أن يلقى نفسه من على الجبل لكى تحمله الملائكة... لأن الرب لا يحب صنع المعجزات للفرجة وللمجد العالمى. ولذلك عندما كان اليهود يطلبون منه آية، كان يقول لهم «جيل فاسق وشرير يطلب آية ولا تعطى له إلا آية يونان النبى»... وهكذا قادهم إلى التأمل فى صليبه وموته وقيامته أكثر مما إلى الفرجة.

إن محبة المواهب وصنع المعجزات، قد تكون حرباً يحاربك بها الشيطان، ويخدعك ليرضى كبرياءك، ثم يضللك.

يقول الكتاب عن الدجال، إنسان الخطية، إبن الهلاك، المقاوم، والمرتفع على كل ما يدعى إلهاً، الذى سيدعى الألوهية فى آخر الزمان، ويضل كثيرين، ويقودهم إلى الإرتداد... إن «مجيئه بعمل الشيطان، بكل قوة آيات وعجائب كاذبة، وبكل خديعة الإثم فى الهالكين» (٢تس ٢: ٣-١٠).

ما أسهل على الشيطان - بالمعجزات - أن يقود إلى الضلال، أو يقود إلى لكبرياء، بخدعة آيات كاذبة...

إن رآك الشيطان محباً للرؤى والأحلام، يمكن أن يظهر لك فى رؤى وأحلام كاذبة... وإن رآك محباً لإخراج الشياطين، يخرج من شخص و يعود عليه، و يلاعبك ويخادعك... إن الشيطان قادر أن يظهر فى هيئة ملاك من نور كما يقول الكتاب. إن رآك محباً للعجائب، يحاربك من هذه الناحية... (اقرأ البستان).

أما عن حرب الكبرياء، فتقوم حتى مع المعجزات الحقيقية.

انظر إلى القديس بولس الجبار، كيف يقول «ولئلا ارتفع بفرط الإعلانات، أعطيت شوكة فى الجسد، ملاك الشيطان ليلطمنى لئلا أرتفع» (٢كو١٢: ٧). ورأى الله أن الضربة نافعة له، فلم يقبل صلاته فى رفعها عنه...

إذن كان هناك خوف على القديس بولس الرسول نفسه. من هذه العجائب، لئلا يرتفع !! ألا تخاف أنت ؟!

لا تستكبر إذن بل خف، كما يقول الرسول (رو١١) بل إن الرسول ينصحك نصيحة أخرى، يقول فيها لكل أحد من جهة المواهب (رو١٢: ٣):

«أن لا يرتئى فوق ما ينبغى أن يرتئى، بل يرتئى إلى التعقل، كما قسم الله لكل واحد مقداراً من الإيمان»...

لماذا إذن ترتئى فوق ما ينبغى؟ لماذا تطلب اجتراح المعجزات، الأمر الذى لم يطلبه أحد من القديسين من قبل لنفسه؟ لماذا لا تهتم بثمار الروح بدلاً من المواهب؟

ربما حرب من الكبرياء تخادعك فى طلب المواهب؟ أما عبارة «جدوا للمواهب» فلا تعنى اطلبوها...

إنما تعنى اجعل قلبك أهلاً لمنحك إياها... ولا يمكن أن يمنحك الله القوات والعجائب، إلا إذا كنت متواضعاً، لأن التواضع يحرس المعجزات...

وبالتواضع لا تطلب المعجزات وإنما تتقبل فى شعور بعدم الاستحقاق، إن وجد الرب بحكمته أن هذا الأمر نافع لملكوته.

و يوحنا المعمدان كان أعظم من ولدت النساء، ومع ذلك لم يشتهر بأنه صانع معجزات، ولم يطلبها.

٢٥

الفضيلة الأولى



ما هى الفضيلة الأولى ؟

جواب

الفضيلة التى تجمع الفضائل كلها هى المحبة ، إذ يتعلق بها الناموس كله والأنبياء .

ولكن أساس الفضائل جميعها ، التى تبنى عليها كل عمل صالح ، فلاشك أنها فضيلة الإتضاع . لأن كل فضيلة غير مؤسسة على الإتضاع يمكن أن تقود إلى البر الذاتى والمجد الباطل ، و يهلك بها الإنسان .

حتى المحبة ذاتها التى هى أعظم الفضائل ، إن لم تبن على الإتضاع يمكن أن يهلك بها الإنسان ، بل لا تسمى (محبة) بالمعنى الدقيق الكامل للكلمة .



إتباع سير القديسين



كلما قرأت كتب سير القديسين ، مالت نفسى إلى أن أصير مثلهم . وللأسف لا أقدر أن أفعل مثلهم . فبماذا تنصحون ؟

جواب!

كثيرون من الذين كتبوا مثاليات القديسين، ذكروا ممارسات وصل إليها القديسون، ربما بعد عشرات السنوات من الجهاد، دون أن يذكروا التداريب التى سلكوا فيها، أو الخطوات التدريجية التى اتبعوها حتى وصلوا إلى ما وصلوا إليه.

فهل تريد أنت ـ بمجرد القراءة ـ أن تمارس ـ دفعة واحدة ـ ما وصل إليه القديسون، فى عشرات السنوات ؟!

ضع أمامك الفضيلة، ولكن الوصول إليها يحتاج إلى أمرين :

(أ) تدرج . (ب) إرشاد روحى.

(ج) أنظر أيضاً إلى نقطة ثالثة هى مدى مناسبة هذه الفضيلة لك أنت بالذات، فى نوع حياتك، الذى قد يختلف عن نوع حياة القديس الذى تقرأ له.

فمثلاً الصمت والصلاة الدائمة، يناسبان حياة الوحدة، ولكن من الصعب ممارستها فى الخلطة مع الناس، وإلا يقع الشخص فى اشكالات عملية، وربما يصطدم مع الناس...

كذلك الأصوام الانقطاعية الشديدة، ربما تناسب من يحيا حياة الانفراد، ولا تناسب حياة من يبذل مجهوداً جسمانياً كبيراً، أو من هو فى سن النمو...

عموماً، من المفروض أنك فى كل ممارساتك الروحية، تكون تحت إرشاد أب حكيم مختبر، ولا تسلك حسب هواك لأن «الذين بلا مرشد، يسقطون مثل أوراق الشجر».

والمرشد سيحميك من التطرف، ومن الانحراف اليمينى، ومن المغالاة، ومن القفزات الفجائية التى ليس لها أساس.

لذلك لا تحزن إن كنت لا تستطيع الآن أن تنفذ كل ما تقرأه عن القديسين. ربما تستطيع فيما بعد، بالتدريج.

كذلك نلاحظ أن كل قديس، كانت له فضيلته التى نبغ فيها، فهل تريد أنت أن تجمع جميع الفضائل لجميع القديسين، الأمر الذى يندر حدوثه... كن معتدلاً.



الرهبنة ومعرفة القراءة والكتابة



أنا فتاة فى الثالثة والعشرين من عمرى ، لا أعرف القراءة والكتابة ، وأعرف الخياطة والتطريز. هل يمكننى أن أترهب . أم هل الرهبنة وقف على المتعلمين ؟



الرهبنة يمكن أن يلتحق بها الكل ، متعلمين وغير متعلمين ، تتوقف على الزهد فى العالم ، والتفرغ للعبادة والصلاة ، والتدرب على حياة القداسة ونقاوة القلب ، مع الموت عن العالم... ولكن المهم بالنسبة إليك كيف تصلين ؟ وكيف تقضين وقتك ؟

ربما لا تكون لك القدرة على الصلاة الدائمة والصلاة القلبية لشغل كل الوقت . والأجبية تساعد على شغل الوقت بالصلاة مع صلوات القديسين. فكيف ستحفظين المزامير؟ وكيف ستحفظين صلوات الأجبية ، بدون معرفة القراءة والكتابة ؟

إلا إذا أمكنك أن تجعلى أحد يلقنك كل هذه المزامير والصلوات وتحفظينها ، كما يسلم العرفاء (المعلمين) ألحان الكنيسة ، على أن يكون ذلك قبل الالتحاق بالرهبنة .

ونفس الكلام يمكن أن نقوله أيضاً عن التسبحة التى تصليها الراهبات فى الكنيسة بعد صلاة نصف الليل . و يستلزم الأمر معرفة اللغة القبطية قراءة وكتابة ، وليس فقط العربية .

كذلك فإن شغل الوقت فى الرهبنة قد يأتى أيضاً عن طريق قراءة الكتاب المقدس، وقراءة الكتب الروحية، وسير القديسين، وغير ذلك من الكتب النافعة.

والقراءة ليست فقط لشغل الوقت، إنما أيضاً بسبب ما توحيه فى القلب من مشاعر ومن تأملات وأفكار روحية ومن حب للخير.

وكل هذا ستفقدينه بعدم معرفة القراءة والكتابة، التى لا نقصدها لذاتها كعلم، وإنما نقصد تأثيرها فى الحياة الروحية.

وعدم معرفتك القراءة والكتابة، ربما يوجد لك شيئاً من صغر النفس، وبخاصة إذا قارنت نفسك بغيرك من الراهبات اللاتى لهن هذه الإمكانية الروحية...

فهل تتركين الرهبنة لهذا السبب أم نبحث عن علاج؟ يمكن أن يكون العلاج دخولك مدرسة لمحو الأمية من الآن.

وقد يكون العلاج أن تستلمى المزامير والصلوات وقطع الأجبية وألحان الأبصلمودية، وتحفظينها عن ظهر قلب من الآن، كما يحفظها عرفاء الكنائس.

وأن تتدربى على صلاة القلب، أو الصلاة الدائمة، أو الصلوات القصيرة المتكررة، أو الصلوات الخاصة، حتى لا تفقدى عنصر الصلاة الذى هو أصل الرهبنة.

وتحاولى أن تعوضى عنصر القراءة بشىء آخر، كما عملت على معالجة عنصر الصلاة بالحفظ والتدريب.

إذا كان الإنسان جاداً فى حياته الروحية، وفى اتجاهه الرهبانى، وكان أمياً، يمكنه أن يستفيد من قراءات الكنيسة التى تتلى من فصول الكتاب المقدس ومن السنكسار، مع الإستماع إلى ما يتلوه عليه غيره من زملائه فى الرهبنة.

ويمكن أن تسجيل الكتاب المقدس على أشرطة كاست يسمعها من ريكوردر. وهذا طريق صعب ولكنه يؤدى إلى نتيجة، خيراً من الحرمان النهائى من قراءة الكتاب أو الإستماع عليه، متى يريد.

نقول كل هذا إن كانت الفكرة الرهبانية ثابتة سليمة، وكانت حياة طالبة الرهبنة

مقدسة أمام الله، ومرضية أمام باقى راهبات الدير، وحاصلة أيضاً على رضا رئيسة الدير وموافقتها.

والرهبنة ليست كلها علماً ومعرفة. وهناك من يستعيضون عن المعرفة بالقلب، كما كان بعض القديسين.

ولكن إن كان مع الجهل بالقراءة والكتابة، جهل آخر بالحياة الروحية، فترك هذا الطريق أفضل.

٢٨

الودعاء يرثون الأرض



ما معنى «طوبى للودعاء فإنهم يرثون الأرض»؟



الشخص الوديع. هو الشخص الهادىء، الطيب، البسيط، الذى لا يخاصم، ولا يصيح، ولا يسمع أحد فى الشوارع صوته. بعيد عن المخاصمة، والمقاومة، وكثرة النقاش. إنسان مسالم، مطيع، (مهاود)، طيب القلب، حسن المعاملة مع الناس، رقيق الطباع، بشوش...

ومثل هذه الصفات تجعله محبوباً من جميع الناس. ومن هنا ـ بالإضافة إلى أنه يرث ملكوت الله ـ فإنه يرث الأرض أيضاً، لأن سكان الأرض يحبونه، و يعيش معهم فى سلام وهدوء.

على أن القديس أوغسطينوس فسر عبارة (يرثون الأرض)، بأنها أرض الأحياء، كما ورد فى المزمور ٢٦ (٢٧): ١٣ «أومن أن أعاين خيرات الرب فى أرض الأحياء» أرض الأحياء هذه هى التى قال عنها يوحنا الرائى «ثم رأيت سماءً جديدة وأرضاً جديدة» (رؤ ٢١: ١)، وهى التى كانت ترمز لها الأرض التى تفيض لبناً وعسلاً.





كيف يمكن للشاب أن يشغل وقت فراغه ، وبخاصة فى العطلة الصيفية ؟

جواب !

مجرد وجود (وقت فراغ) هو مشكلة تحتاج إلى علاج ...

لأن الذى يشعر بهذا الفراغ ، هو الذى لا يعرف قيمة الوقت من جهة ، ولا طريقة شغله للفائدة من جهة أخرى ...

وشغل الفراغ يأتى بطريقتين : إما لفائدة صاحب الوقت نفسه ، وإما فى خدمة من يحيطون به ومنفعتهم ...

فشغل الفراغ لفائدة الشخص تأتى عن طريق القراءة أو الدراسة ، فيزداد بهذا معرفة أو ثقافة ، و يوسع مداركه ، على شرط أن يتخير نوع القراءة لتكون نافعة .

وقد ينتفع الشخص بممارسة بعض هواياته ومواهبه فيما يفيد ، أو فى اكتساب خبرات جديدة نافعة ، بأن يتعلم شيئاً عملياً ، سواء فى البيت ، أو فى معهد ، أو عن طريق بعض الأصدقاء أو المرشدين .

ويمكن للشباب أن يشترك فى أى نشاط رياضى ، لتقوية جسده ، بحيث لا يستغرق هذا كل وقته ...

وما أحسن أن يشترك الإنسان فى خدمة روحية ، أو فى خدمة اجتماعية ، لمنفعة غيره . وفى نفس الوقت ينتفع هو أيضاً أثناء خدمته للآخرين ...

هناك أيضاً واجبات على الكنيسة لشغل أوقات الفراغ للشباب، بوضع برامج لفائدتهم. وذلك بالاهتمام بالوسائل السمعية والبصرية، وإقامة الندوات والحفلات والمحاضرات، ووسائل الترفيه المتنوعة، التي تحمل فى نفس الوقت نفعاً روحياً...

كذلك يجب الاهتمام بالنوادى، وبالمكتبات الدينية، وباستغلال طاقات الشباب ووقتهم فيما يفيدهم، وينمي مواهبهم وأيضاً فى المشاركة فى تنفيذ مشروعات الكنيسة والمساهمة فى أنشطتها...



من له يعطى فيزداد



ما معنى الآية التى تقول «لأن كل من له يعطى فيزداد، ومن ليس له، فالذى عنده يؤخذ منه» (متى ٢٥ : ٢٩) فما معنى أنه ليس له، ويؤخذ منه ؟



أى أن من له إيمان، وله حب للعمل الصالح، أو له عمل صالح أيضاً، يعطيه الله نعمة ليزداد بها فى الإيمان وفى الأعمال معاً...

أما الذى ليس له إيمان، فالأعمال التى يعملها بدون إيمان، فهذه تنزع منه، وليست لها قيمة بدون إيمان...

كذلك الذى ليست له أعمال صالحة، فالإيمان الذى عنده بدون أعمال، الذى قيل عنه «إيمان بدون أعمال ميت». هذا الإيمان الميت ينزع منه... إنه مجرد إيمان إسمى أو عقلى أو شكلى... هذا ينزع منه...



عناصر القوة الحقيقية

سؤال؟

أريد أن تكون لى شخصية قوية ، فما هى عناصر قوة الشخصية ، التى أصير بها قوياً ؟



قال يوحنا الرسول «اكتب إليكم أيها الشباب لأنكم أقوياء ، وكلمة الله ثابتة فيكم ، وقد غلبتم الشرير» ...

إذن فالشخص القوى هو الذى يغلب الشر، لأن كلمة الله ثابتة فيه . لأنه قد يستطيع قائد كبير أن يغلب جيشاً و يفتح مدناً ، ثم ينهزم من شهوته ولا يكون قوياً . ولهذا قال الحكيم إن الذى يقهر نفسه خير ممن يقهر مدينة ...

هذه هى القوة الروحية التى بها يغلب الإنسان شهواته ، وأيضاً من يستطيع أن يقود الآخرين روحياً .

وهناك قوة أخرى فى الشخصية ، تنبع من كفاءات معينة فى الشخص مثل الذكاء والحكمة وحسن التدبير، والقدرة على كسب الناس ، وقوة الذاكرة والنشاط والحيوية ... إن القوة الحقيقة للإنسان تنبع من داخله :

من انتصاره على نفسه ، ومن تأثيره على الآخرين ، ومن علاقته القوية بالله ، ومن مواهبه وحسن تصرفه . وقد تكون أيضاً من نجاحه ، ومن قدرته على العمل المنتج فى ميادين متعددة .

وليست القوة فى مظهرية خارجية زائفة ، ولا فى سلطة تنبع من منصب ، أو من مال ...



إن أعثرتك عينك أو يدك

سؤال ؟

هل يجوز للإنسان أن يقلع عينه ، أو يقطع يده إن أعثرته ، عملاً بقول الكتاب (متى ٥ : ٢٩ ، ٣٠) ؟

جواب !

يقصد الرب التشديد على البعد عن العثرة ، كما يقول «لأنه خير لك أن يهلك أحد أعضائك ، ولا يلقى جسدك كله في جهنم» (متى ٥ : ٢٩ ، ٣٠) .

ولكن هذه الوصية ينبغى أن تؤخذ بمعناها الروحى وليس بمعناها الحرفى. فمعناها الروحى يمكن أن يكون ملزماً. أما المعنى الحرفى ، فمن الصعب أن يكون ملزماً...

بعض القديسين نفذ هذه الوصية حرفياً ، مثل سمعان الخراز ، وكذلك بعض القديسات فى بستان الرهبان .

ولكن يستحيل أن تنفذ هذه الوصية حرفياً بصفة عامة . وإلا صار غالبية من فى العالم بعين واحدة ، لشدة انتشار العثرة ، وبخاصة فى سن معينة ، وفى ظروف وملابسات خاصة .

ولكن كثيراً من القديسين ذكروا أنه يمكن أن يقصد بالعين أعز إنسان إليك ، كما يقصد باليد أكثر الناس معونة لك . فإن أصابتك عثرة من أى من هؤلاء ، يمكن أن تقطع نفسك من عثرته .

ونلاحظ أن الكنيسة فى بعض قوانينها حرمت قطع أعضاء من جسم الإنسان اتقاء للعثرة ، مثل القانون الذى يحرم من يخصى نفسه .

كما أن قطع العين أو اليد (بالمعنى الحرفى)، لا تمنع العثرة أو الخطية. لأن الخطية غالباً ما تنبع من داخل القلب.

وإذا كان القلب نقياً، فإن الإنسان يرى ولا يعثر. إذن من الأفضل أن نأخذ الوصية بمعناها الروحى وليس الحرف.

ومما يثبت هذا أيضاً، قول الرب فى إنجيل مرقس (٩ : ٤٣ - ٤٨) : «لأنه خير لك أن تدخل الحياة أقطع... أعرج... أعور»..

وطبعاً لا يمكن أن نأخذ هذا الكلام بطريقة حرفية، لأنه لا يمكن لإنسان أن يكون فى السماء أقطع أو أعرج أو أعور؟!

إذ لا نتصور أن يكون بار فى النعيم بمثل هذا النقص، كما لا يمكن أن يكون هذا هو جزاء الأبرار على برهم عن العثرة مهما كلفهم ذلك من ثمن...!

يعلمنا الكتاب أن «الروح يحيى، والحرف يقتل» (٢كو ٣ : ٦).

لذلك لا يمكننا أن نأخذ كل الوصايا بطريقة حرفية. وهذه الوصية بالذات أراد الرب أن يشرح لنا خطورة العثرة ووجوب البعد عنها، حتى لو أدى الأمر إلى قلع العين





ما هو مفهوم البساطة فى المسيحية ؟



البساطة هى عدم التعقيد، وهى فى المسيحية غير السذاجة.

فالمسيحى قد يكون بسيطاً وحكيماً فى نفس الوقت. البساطة المسيحية هى بساطة حكيمة. والحكمة المسيحية هى حكمة بسيطة، أى غير معقدة مثل بعض الفلسفات. لهذا قال السيد المسيح «كونوا بسطاء كالحمام، وحكماء كالحيات».



موقف المسيحية من الخمر

سؤال

ما هى عقيدة المسيحية فى الخمر؟ هل هى حلال أم حرام؟ أو متى تكون حلالاً أو حراماً؟



أحب فى الإجابة على هذا السؤال، أن أضع أمامنا ثلاث نقاط هامة وهى:

١ ـ المسيحية لا تحرم المادة كمادة، إنما تحرم الاستخدام السيىء للمادة.

٢ ـ المسيحية تفرّق بين الخمر والمسكر، وتحرم المسكر.

٣ ـ متى تحرم المسيحية الخمر؟

١ ـ المسيحية لا تحرّم المادة

المادة ليست حراماً فى حد ذاتها، وإلا ما كان الله قد خلق هذه المادة. فإلى أى مدى نطبق هذه القاعدة على الخمر؟

أخطر ما فى الخمر هو الكحول. والمسيحية لا تحرم الكحول كمادة.

فالكحول يستخدم فى الطب، وفى مواد التطهير، وفى العطور، و يدخل فى تركيبات أدو ية عديدة، وله منافع أخرى. إذن هو ليس حراماً، فى ذاته، ولا يمكن أن نحرمه. ولكن يصبح الكحول حراماً، إذا اسيىء استخدامه.

الحرام إذن هو فى سوء استخدام المادة، وليس فى المادة ذاتها ...

ولنأخذ المخدرات كمثال :

إننا نحرم استخدامها السيىء ، الذى يضيع إنسانية الإنسان ، وصحته ، وكرامته ، وماله ، و يدفع به إلى الجريمة ... ولكن المخدر - كمادة - ليس حراماً فى ذاته ، فالعمليات الجراحية تحتاج إلى تخدير ، ولكنه تخدير للخير ، وبطريقة صحية ، ولا يتحول إلى إدمان . بل هو يدخل فى اللاشعور ، بعيداً عن إرادة ورغبة وشهوة المريض الذى يخدره الطبيب ...

وحتى السموم ليست شراً فى ذاتها ، إذا استخدمت طبياً للعلاج .

وكما يقول الشاعر فى ذلك :

و بعض السمّ ترياق لبعض   وقد يشفى العضال من العضال

ومن هذا المنطلق ، وبهذا المنطق ، نتحدث عن الخمر : فنحن لا نحرم الخمر فى ذاتها كمادة ، ولكن نحرم استخدامها السيىء . وسوف نشرح متى يكون استخدامها سيئاً .

وقد كانت الخمر تستخدم قديماً فى العلاج ، قبل أن يرتقى علم الصيدلة .

ونلاحظ هذا فى قصة السامرى الصالح (لو ١٠ : ٣٤) ، وفى نصيحة القديس بولس الرسول لتلميذه تيموثاوس ، حينما قال له «لا تكن بعد شرّيب ماء ، بل استعمل قليلاً من الخمر ، من أجل معدتك وأسقامك الكثيرة (١تى ٥ : ٢٣) .

وبعض المسنين والعجائز الذين فقدت أجسادهم كثيراً من حرارتها الطبيعية ، كانوا يمنحون شيئاً من الخمر - كعلاج - ليستعيد الجسد بها ما يلزمه من الحرارة .

وبالمثل فإن بعض البلاد القارسة البرد ، يتناول أهلها بعضاً من الخمر للتدفئة ، بعكس بلادنا الحارة والدافئة ، التى زيادة حرارة الجسد فيها تتلف الكثيرين .

٢ - الخمر والمسكر

إن الكتاب المقدس يفرّق ويميز تماماً بين الخمر والمسكر.

وهناك آيات كثيرة تدل على هذا ، نذكر منها :

١ - قال الرب لهرون «خمراً ومسكراً لا تشرب أنت وبنوك عند دخولكم إلى خيمة الاجتماع لئلا تموتوا» (لا ١٠ : ٩) .

٢ ـ وقال لأم شمشون الجبار عند الحبل به «احذرى . لا تشربى خمراً ولا مسكراً، ولا تأكلى شيئاً نجساً ...» (قض١٣ : ٤) . كما قال لزوجها بالمثل «خمراً ومسكراً لا تشرب، وكل نجس لا تأكل» (قض٣ : ١٤) .

وقيل عن يوحنا المعمدان «خمراً ومسكراً لا يشرب» (لو١ : ١٥) .

وفى كل هذا تفريق واضح بين الخمر والمسكر .

فما هو الفارق الأساسى بينهما ؟ وكيف نميزها ؟

الفارق الأساسى هو نسبة الكحول فى كل منهما وهنا نميز بين نوعين من الخمر: ما يتم بالتخمير، وما يتم بالتقطير.

الخمر التى تصنع بطريقة التخمير، ربما لا تزيد نسبة الكحول فيها عن ٥٪ ، ٦٪ . وهذه هى التى نستعملها فى الكنيسة فى سر الافخارستيا . وتدخل تحت عنوان (الخمر) . ونقصد بها الخمر غير المسكرة . وما يتناوله الإنسان منها قليل جداً، بعض قطرات ممزوجة بالماء، جزءاً من ملعقة صغيرة ...

أما الخمر التى تجهز بالتقطير، فقد تصل فيها نسبة الكحول إلى ٥٠٪ أحياناً ، أو أقل قليلاً ، أو أكثر . وهذه تدخل تحت عنوان (المسكر) . ونحن نحرمها لأن الكتاب يحرم المسكر، كما سنذكر.

٣ـ الاستخدام السيء للخمر

وهو المحرم . ويكون فى الحالات الآتية وأمثالها :

أ ـ إن اضرت بصحة الإنسان أو بإرادته ، أو بشخصيته .

ب ـ إن أدت به إلى السكر أو الترنح ، أو إلى الخلاعة ، أو إلى ارتياد أوساط غير اخلاقية .

ج ـ إن أكثر الإنسان من شربها ، وأصبحت عادة أو إدماناً ، وسيطرت عليه ، بحيث أصبح يشربها بلا داع وبلا ضرورة .

د ـ إن أدت إلى نتائج إجتماعية سيئة . وكثيراً ما تؤدى إلى ذلك .

هـ - إن سببت عثرة للغير (رو ١٤ : ١) .

و - إذا تعطاها الإنسان فى أوقات مقدسة، أو أماكن مقدسة، (غير سر الافخارستيا طبعاً)، أو دخل إلى خدمة الله وقد شرب خمراً... الكتاب المقدس يمنعها لكل الأسباب السابقة كما سنرى. وتوجد جمعيات مسيحية عالمية لمنع المسكرات.

فمن جهة منعها لإضرارها بصحة الإنسان :

يقول الكتاب «لا تكن بين شريبى الخمر، المتلفين أجسادهم» (أم ٢٣ : ٢٠) .

ومن جهة منعها بسبب السكر والترنح والخلاعة :

يقول الرسول «لا تسكروا بالخمر التى للخلاعة، بل امتلئوا بالروح» (أف ٥ : ١٨). وهنا الرسول يقدم ضررين للخمر، هما السكر والخلاعة. ويقول الكتاب أيضاً: «الخمر مستهزئة، والمسكر عجاج. والذى يترنح بهما ليس بحكيم» (أم ٢٠ : ١). وهنا يفرق بين الخمر والمسكر. ولكن فى عبارة «يترنح بهما»، يعنى الإكثار من الخمر الذى يؤدى إلى الترنح... لأن نسبة الكحول القليلة مع كثرة الشرب، قد تؤدى إلى السكر والكتاب ينزل الويل على من يسقى صاحبه مسكراً (عب ٢ : ١٥) .

والكتاب يحرم السكيرين من دخول ملكوت السموات (١كو ٦ : ١٠) .

ويمنع أيضاً مخالطة السكيرين (١كو ٥ : ١١) .

أما عن منع الخمر بسبب نتائجها السيئة :

فيقول الكتاب «لمن الويل، لمن الشقاوة، لمن الخصومات، لمن ازمهرار العينين؟ للذين يدمنون الخمر، للذين يدخلون فى طلب الشراب الممزوج» (أم ٢٣ : ٢٩ ، ٣٠) .

وهنا نرى الكتاب يصب الويل على من يدمنون الخمر.

يقول الكتاب أيضاً «لا تنظر إلى الخمر إذا احمرت، حين تظهر حبابها فى الكأس، وساغت مرقرقة. فى الآخر تلسع كالحية وتلدغ كالأفعوان» (أم ٢٣ : ٣١ ، ٣٢). وفى اضرار الخمر، قال الكتاب أيضاً «حقاً إن الخمر غادرة» (عب ٢ : ٥) .

وعن منع الإدمان وشرب الخمر الكثير :

فهناك آيات أخرى كثيرة، كقول الرسول عمن يسلكون فى الشر... «سالكين فى الدعارة والشهوات وإدمان الخمر» (١بط ٤ : ٣)، [أنظر أيضاً (١تى ٣ : ٨؛ ١تى ١ : ٧؛ تى٢ : ٣)].

وأما عن منع الخمر فى الأوقات المقدسة :

فقد قال الرب لهرون «خمراً ومسكراً لا تشرب أنت وبنوك عند دخولكم إلى خيمة الاجتماع لئلا تموتوا» (لا ١٠ : ٩) ويقول الكتاب أيضاً «لا يشرب كاهن خمراً، عند دخوله إلى الدار الداخلية» (حز٤٤ : ٢١).

ويقول دانيال النبى عن فترة صومه «لم آكل طعاماً شهياً، ولم يدخل فمى لحم ولا خمر» (دا١٠ : ٣). وقيل عنه فى قصر نبوخذ نصر الملك «وأما دانيال فجعل فى قلبه ألا يتنجس بأطايب الملك ولا بخمر مشروبه» (دا١ : ٥).

وكان محرماً على النذير أن يشرب خمراً.

بل ولا يشرب من نقيع العنب (عد٦ : ٣) (عا٢ : ١٢).

وكان السكر محرماً أيضاً على الملوك.

وفى ذلك يقول الكتاب «ليس للملوك أن يشربوا خمراً، ولا العظماء المسكر، لئلا يشربوا وينسوا المفروض» (أم٣١ : ٤).



إرادة الله وسماحه



إذا كان كل شىء يتم بإرادة الله، ولا شىء يحدث على وجه الأرض إلا بأمره وحده، إذن فلماذا لا يمنع الله الشر قبل أن يقع ؟

جواب!

قبل الإجابة ، ننبه إلى أن فى سؤالك بعض الأخطاء .

فمن الخطأ أن نقول إنه لا يحدث شيء على الأرض إلا بأمره . فعلى الأرض تحدث أحياناً أخطاء وشرور، وجرائم ومظالم ، فهل هذه كلها بأمره ؟! حاشا ... على الأرض يحدث قتل وزنى وسرقة وغش وكذب ... فهل أمر الله بكل هذا ؟ كلا طبعاً . وهل يريد الله هذا ؟ كلا طبعاً ...

إذن عبارة « كل شيء يتم بإرادة الله » هى عبارة خاطئة لاهوتياً. لأن « كل شيء » تشمل الشرور أيضاً. والشرور لا يمكن أن تتم بإرادة الله، فالله لا يريد الشر.

الله لا يريد إلا الخير. «يريد أن الجميع يخلصون ، وإلى معرفة الحق يقبلون» . فكل الخير الذى يتم على الأرض ، للناس ، أو من الناس ، إنما يتم بإرادة الله . أما الشر فلا . فما هو موقف الشر إذن من إرادة الله ؟

الله الذى أعطى الإنسان حرية إرادة ، يسمح له بأن يفعل ما يشاء ، خيراً كان أم شراً ، وإلا صار مسيراً .

فالخير الذى يفعله ، يفعله بإرادة الله. والشر الذى يعمله ، إنما يكون بسماح من الله ، وليس بإرادته. وهناك فرق بين إرادة الله وسماحه . إرادته كلها خير. أما السماح فيتفق مع حرية الإرادة الذى وهبها الله لبعض مخلوقاته .





أعثرت بعض الأشخاص ، وسقطوا فى الخطية بسببى ، ثم تبت أنا ، أما هم فما يزالون يسقطون . مازلت أرى ثمار عثرتى فى حياة الناس ، فهل تغفر لى توبتى ؟

إنه سؤال صعب ومؤثر. إنسان تاب، ولكن الذين أخطأوا بسببه لم يتوبوا، فهل مايزال يتحمل مسئولية خطيتهم؟

هذا السؤال يظهر لنا مقدار طول الخطية وعمقها ومداها الزمنى والشخصى. إنسان ترك الخطية. ولكن خطيئته ماتزال تعمل فى غيره، ويراها أمامه فى كل حين، ويتألم بسببها، ويشعر بمدى مسئوليته عنها، فهو السبب، فماذا يفعل؟

من الجائز أن يبذل كل جهده لكى يتوب هؤلاء الذين أعثرهم. ولكن ماذا إن لم يتوبوا؟

إنه قد يقدر على نفسه، ولكن ماذا يفعل بغيره؟ لاشك أن مثل هذا الإنسان سيعيش حزيناً ومتألماً لمدة طويلة. لا تفرحه توبته بقدر ما تؤلمه نتائج خطيئته فى غيره، وبخاصة لو هلك هذا الغير...

من الجائز أن تقف أمامه عبارة «نفس تؤخذ عوضاً عن نفس»، فيصرخ إلى الله قائلاً «نجنى من الدماء يا الله إله خلاصى»...

قد يحاول أن يعمل ما يستطيعه من أجل خلاصهم. ولكن ربما لا يستطيع، ربما رجوعه إلى الاتصال بهم، يسبب خطورة عليه، ومن الصالح له أن يبعد لئلا يهلك هو أيضاً.

وربما يكون هؤلاء الذين أعثرهم، قد أعثروا هم أيضاً كثيرين، واتسعت الدائرة، وأصبحت هناك عثرة غير مباشرة إلى جوار العثرة المباشرة... أليس حقاً إننا لا نستطيع أن نحصر مدى خطايانا ومقدار امتدادها...

أول نصيحة يمكن أن أتوجه بها إلى صاحب السؤال، هى أن **ينسحق ويتذلل أمام الله، مصلياً لأجل هذه النفوس، لكيما يرسل الله لها معونة لخلاصها.**

فليخصص لأجلهم أصواماً وقداسات ومطانيات، وليبك من أجلهم بدموع غزيرة، وليتذكر قول الرب «ويل لمن تأتى من قبله العثرات...» وليطلب التوبة لكل هؤلاء، وليعمل من أجلهم ولو بطريق غير مباشر، ويوصى بهم مرشدين وآباء اعتراف.

أما هو - فمادام قد تاب - سوف لا يهلك بسببهم. ومثالنا فى ذلك القديسة مريم القبطية...

فى حياتها الأولى قبل التوبة ، أعثرت آلافاً وأسقطتهم وربما يكونون قد هلكوا بسببها . أما هى فبتوبتها الصادقة صارت قديسة عظيمة ، وغفرت لها خطاياها الماضية ...

لا ننسى أيضاً أن الذين وقعوا فى العثرة ، اشتركت ارادتهم الخاطئة فى هذا السقوط ، فليست كل مسئوليتهم على الذى أعثرهم .

يكفى أنهم استجابوا للعثرة ، وقبولها ... ولكنه مع ذلك قد يقول لنفسه : حقاً إنهم ضعفاء وسقطوا ، ولكننى أنا قدمت مادة لضعفهم ، ولم أرحم ضعفهم ، وكان واجبى هو أن أحميهم وأشددهم لا أن أتسبب فى سقوطهم . ربما لولاى ما سقطوا ...

إنه مثل سائق عربة صدم إنساناً ، وسبب له عاهة مستديمة ، ثم تاب وغفر الله له . ولكنه يرى ضحيته فى عاهته يحزن ...

إن هذا الحزن يساعد ولاشك على قبول توبته ...



الحياة الروحية والمتاعب



كلما تقربت إلى الله ، ازدادت علىّ التجارب والمتاعب والضيقات ، حتى سئمت الحياة ومللتها ، ولم أجد لى مخرجاً إلا بالابتعاد عن الله لكى استريح مثل سائر البشر المبتعدين .. ! فما معنى أن يأخذ منى الله هذا الموقف ؟



حينما تسيرين فى طريق الله ، وتنمو حياتك الروحية ، حينئذ تحسدك الشياطين ، وتحاول أن تبعدك عن طريق الله ، بامثال هذه المتاعب التى تصادفينها .

فإن ابتعدت عن الله ، وتركت الطريق الروحى ، تكونين قد حققت للشيطان

رغبته، و يكون قد غلبك فى المعركة.

اسمعى قول الرسول «لا يغلبنك الشر، بل اغلب الشر بالخير».

إن قامت عليك المتاعب، اصبرى، وازدادى فى عمل الخير بالأكثر حينئذ ييأس الشيطان منك، و يرى أن المتاعب أتت بنتيجة عكسية، فيتركك و يبحث عن وسيلة أخرى.

وثقى أن النعمة ستقف إلى جوارك وتسندك وتعطيك الغلبة. وهكذا ييأس الشيطان منك بدلاً من أن تيأسى أنت من مراحم الله. إن صبر الله وعدم تدخله لانقاذك من بدء المتاعب، إنما لاختبار قلبك ومدى تمسكه بالله...

ولا تظنى أن المبتعدين عن الله يعيشون فى راحة ...

فى داخلهم ضميرهم يتعبهم ولا يستريحون. وفى الأبدية سيعيشون فى تعب دائم. وعلى الأرض أيضاً الخطية تؤدى إلى متاعب كثيرة. وإن كانت هناك راحة فهى راحة زائفة...

وثقى أن كل تعب من أجل الرب له أجره. هنا على الأرض، وهناك فى السماء. حيث يأخذ كل واحد أجرته بحسب تعبه (١كو٣).

إن قصة الغنى ولعازر المسكين تعطينا صورة واضحة عن هذا الموضوع. والسيد المسيح قال لنا «فى العالم سيكون لكم ضيق». ولكنه وعدنا بأنه حتى شعور رؤوسنا محصاة. ووعدنا بتعزياته الكثيرة، و بأنه سيقودنا فى موكب نصرته.

ثم عليك أن تتفهمى جيداً أن متاعبك ليست من الله، وإنما من الشيطان الذى يحسدك. ومعلمنا يعقوب الرسول يقول «لا يقل أحد إذا جرب، إنى أجرب من قبل الله» (يع ١ : ١٣).

فهل تتركين الله الذى لم يتعبك، وتنضمين للشيطان الذى أتعبك؟ وتكونين كمن يعادى أصدقاءه، ويصادق أعداءه؟

لذلك احتملى، وخذى بركة التعب واكليله، وثقى أن الله سيريحك، لأنه قال «تعالوا إلىّ يا جميع المتعبين والثقيلى الأحمال، وأنا أريحكم».. وقولى لنفسك: ما هى متاعبى إلى جوار تعب القديسين والشهداء من أجل الرب؟!



الكمال ومعناه وحدوده

سؤال

يقول الكتاب « كونوا كاملين، كما أن أباكم الذى فى السموات هو كامل »: فما هو هذا الكمال، وكيف يصل الإنسان إليه؟ ومتى نقول عن إنسان إنه كامل؟



الكمال المطلق هو لله وحده ، ولا يمكن أن يصل إليه إنسان، لأننا كلنا فى الموازين إلى فوق.

أما الكمال الذى يصل إليه الإنسان ، فهو الكمال النسبى .

أما ما يمكن أن يصل إليه من كمال ، فبالنسبة إلى قدراته وامكانياته ، ودرجة النعمة الممنوحة له ...

وقد قال الرب عن أيوب الصديق « إنه رجل كامل ومستقيم، يتقى الله ويحيد عن الشر. وقال إنه ليس مثله فى الأرض » (أى ١ : ١ ، ٨) . وكمال أيوب هو طبعاً كمال نسبى، وليس الكمال المطلق.

وبهذا المعنى كان نوح رجلاً باراً وكاملاً (تك ٦ : ٩) .

وكان يعقوب إنساناً كاملاً (تك ٢٥ : ٢٧) مع أنه كانت له بعض الضعفات . ولكن الله يحكم على كل إنسان بالنسبة إلى إمكانياته وإلى عصره ومستواه وإلى عمل الروح معه ...

وقد يكون الكمال صفة بالنسبة إلى وصية معينة، مثلما قال السيد المسيح للشاب الغنى «إن أردت أن تكون كاملاً، اذهب بع كل مالك واعطه للفقراء» (متى ١٩: ٢١).

وواجبنا أن نسعى إلى الكمال، ولكن ليس لنا أن نقول إننا وصلنا إليه، فالكمال درجات كلما يصل الإنسان إلى واحدة منها، يجد كمالاً آخر أعلى وأبعد، فى انتظاره، ويكون كمن يطارد الأفق.

أنظر إلى بولس الرسول الذى صعد إلى السماء الثالثة، والذى تعب أكثر من جميع الرسل، فإنه يقول:

«لست أحسب إنى قد أدركت أو صرت كاملاً، ولكن اسعى لعلى أدرك ... افعل شيئاً واحداً، أنسى ما هو وراء، وامتد إلى ما هو قدام» (ف٣: ١٢-١٥).

فإن كان القديس بولس العظيم لا يحسب أنه قد صار كاملاً، إنما يسعى لعله يدرك، فماذا نقول نحن؟

ومع ذلك فإن بولس يقول بعد ذلك مباشرة «فليفتكر هذا جميع الكاملين منا» أى جميع من يحسبون أنهم قد صاروا كاملين، أو جميع الذين يحسبهم الناس أنهم كاملين...

إن طالباً فى الابتدائية قد يأخذ الدرجة النهائية فى الرياضة فيقولون إنه كامل بالنسبة إلى هذا المستوى، وقد لا يفقه شيئاً فى المستوى الأعلى. وهكذا قد يرتقى من مستوى الكمال فى الابتدائية إلى مستوى الكمال فى الاعدادية، ثم فى الثانوية ثم فى الجامعة.. وكله كمال نسبى، ومع ذلك لا يحسب أنه قد صار كاملاً فى الرياضيات، فهناك مستويات ما تزال أعلى منه...



أشخاص إعترفوا ولم يُغفر لهم



ما الرأى فى أشخاص اعترفوا ولم تغفر لهم خطاياهم : مثل فرعون الذى اعترف بخطيته لموسى (خر ٩ : ٢٧)، وعاخان بن كرمى الذى اعترف ليشوع (يش ٧)، وشاول الملك الذى اعترف لصموئيل النبى (١صم ١٥ : ٢٤-٢٦) ؟



إن سر الاعتراف فى الكنيسة يسمى أيضاً سر التوبة. فلابد أن يتوب الإنسان ثم يأتى معترفاً بخطاياه، والاعتراف بدون توبة لا قيمة له. ولا يمكن أن يحظى المعترف بالمغفرة ما لم يكن تائباً.

وأولئك الذين ذكرتهم لم يكونوا تائبين . فرعون كان يصرخ قائلاً: « أخطأت » وهو قاسى القلب من الداخل. لا تدفعه التوبة وإنما الذعر من الضربات. وحالما ترتفع الضربة يظهر على حقيقته.

وعاخان بن كرمى لم يأت تائباً معترفاً ، وإنما كشفه الله على الرغم منه، فاضطر إلى الإقرار، انهزم الشعب ولم يعترف عاخان. وقال الرب: « فى وسطك حرام يا اسرائيل » ولم يعترف عاخان. وبدأت القرعة والتهديد ولم يعترف. وكذلك لم يعترف عندما وقعت القرعة على سبطه، ولا عندما وقعت على عشيرته، ولا عندما

وقعت على بيته . وأخيراً كشفه الرب بالإسم... فاضطر للاقرار. فهل كان فى كل ذلك تائباً .. ؟

وشاول الملك لم يكن تائباً . وعندما قال : « أخطأت » كان كل هدفه أن يمضى صموئيل النبى معه **لا عن توبة ، وإنما لأجل كرامته ، لأجل أن يرفع وجهه أمام الشعب !!** قائلاً له : « فاكرمنى أمام شيوخ شعبى وأمام اسرائيل » (١صم ٣٥ : ٣٠) .



روحانية الرهبان والعلمانيين



هل ما يطلبه الله من الآباء الرهبان أكثر مما يطلبه من العلمانيين فى الصلوات والصوم والنسك وغير ذلك؟

جواب!

نعم ، إن الرهبان مطالبون بأكثر ، لأنهم فى حالة تفرغ كامل للرب ، بعكس العلمانيين الذين لهم شواغل تعطلهم .

ومع ذلك فالجميع مطالبون بالقداسة والكمال ...

قال الرب يسوع « كونوا كاملين ، كما أن أباكم الذى فى السموات هو كامل » (كونوا قديسين ، كما أن أباكم الذى فى السموات هو قدوس » ، وهذه الوصية للكل ، قبل أن تنشأ الرهبنة .

على أن درجات الكمال والقداسة تختلف من شخص لأخر .

من جهة الصلوات ، فالصلوات السبع يطالب بها كل مؤمن ، وكان يصليها داود النبى الذى كانت له زوجات عديدة ، ومع ذلك قال «سبع مرات فى النهار سبحتك على أحكام عدلك» . وكذلك صلوات الليل هى للكل ، وقد صلاها داود النبى .

أما الرهبان فطقسهم هو الصلوات الدائمة التى لا تنقطع .

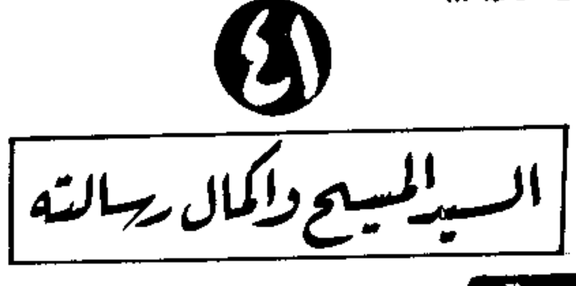
هذا الأمر الذى لا يستطيعه العلمانيون من أجل ضرورة الانشغال بالعمل والأسرة والنشاط والخدمة . ومع ذلك فإن الوصية «صلوا كل حين ولا تملوا» (لو١٨ : ١) ووصية «صلوا بلا انقطاع» (١تس٥ : ١٧) قد أمر بها جميع الناس قبل الرهبنة ...

فكل إنسان عليه أن يداوم على الصلاة على قدر إمكانه ...

أما عن الصوم ، فجميع أصوام الكنيسة يطالب بها جميع المؤمنين ، ماعدا المرضى والأطفال والرضع والحبالى والمرضعات والعجائز .

ولكن الرهبان لهم طقسهم الخاص فى درجات الإنقطاع ، التى يصل بعضهم فيها إلى طى الأيام ، كما أنهم يمتنعون عن المشتهيات من الطعام . وهناك أديرة لا تأكل اللحوم إطلاقاً ...

وكذلك نسك الرهبان فى الملبس ، يختلف عن نسك العلمانيين ، الذين يعيشون فى مجتمع له متطلبات خاصة ...



سؤال؟

هل صحيح أن السيد المسيح لم يكمل رسالته ، إنما سوف يكملها يوم يبعث حياً؟

جواب!!

إن عمل السيد المسيح -من جهة اللاهوت- أزلى أبدى ، ينطبق عليه قوله «أبى يعمل حتى الآن ، وأنا أيضاً أعمل» (يو٥ : ١٧) .

أما فى فترة تجسده ، فقد أكمل عمله الذى جاء من أجله وهو فداء العالم وتخليصهم من عقوبة الخطية . لأنه «جاء يطلب ويخلص ما قد هلك» (لو١٩ : ١٠) . وعن هذه الرسالة قال على الصليب «قد أكمل» (لو١٩ : ٣٠) .

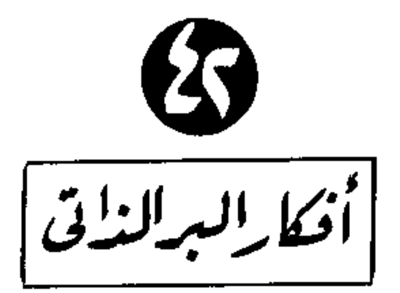
أما عمل السيد المسيح الشفاعى فينا ، فهو دائم فى كل حين ، كما قال الرسول (١يو٢ : ١) .

هناك عمل آخر سيقوم به فى آخر الزمان ، حينما يأتى فى مجيئه الثانى ليدين الأحياء والأموات و يعطى كل واحد حسب أعماله (متى ٢٤ : ٢٥ ؛ رؤ٢٢) .

وفى الأ بدية عمله أيضاً لا ينتهى ...

لا نقول عن فترة ما إنه «لم يكمل رسالته» ، فهذا تعبير غر سليم ، كما لو كان يصفه بالنقص . ولكن نقول إن له رسالات عديدة ، أولها كان فى البدء «كل شىء به كان» (يو١ : ٣).. ثم تتابعت أنواع العمل ، وكل منها كان كاملاً ، مثال ذلك عمله خلال فترة تجسده على الأرض قبل الصليب ، من تعليم وهداية ، وتكوين تلاميذ ، ونشر للإيمان ، واعداد لقبول فكرة الصليب ، قال عن كل هذا للآب «العمل الذى أعطيتنى لأعمل قد أكملته» (يو١٧ : ٤) . وبعد صعوده إلى السماء كان هناك عمل آخر هو إرسال الروح القدس . وهذا تم فى يوم الخمسين (أع ٢) .

أما عبارة «عندما يبعث حياً» فاجابتها إنه قام فى اليوم الثالث من صلبه . وكل الرسل كانوا شهوداً لذلك . وهو بطبيعته اللاهوتية حى لا يموت .





ماذا أفعل عندما يحاربنى الشيطان بأفكار البر الذاتى ؟



هناك وسيلتان أساسيتان لمحاربة أفكار البر الذاتى ، وهما أن يتذكر الإنسان خطاياه ، ويتذكر الدرجات العليا التى للقديسين ...

تذكره لخطاياه ، يجعله يتضع وينسحق ويخجل ، لأن خطية واحدة يمكن أن تهلك نفسه . كذلك تذكر الدرجات العليا التى وصل إليها القديسون فى كل فضيلة ، تجعل الإنسان يتضاءل أمام نفسه إذا قارن ذاته بذلك المستوى .

كذلك ينبغى أن نرجع إلى نعمة الله الفضل فى كل ما نعمله من الخير، ونتذكر أن البر الذاتى، يجعل النعمة تتخلى عنا فنسقط ... لكيما نعرف ضعفنا ونعود إلى اتضاعنا .

لهذا عليك أن تتذكر الخوف من السقوط ، كلما خضعت لأفكار البر الذاتى ، لأنه « قبل السقوط تشامخ الروح » ...



٤٣ من أنا ؟ ولماذا جئت ؟

سؤال ؟

من أنا ؟ ولماذا جئت ؟ ولماذا أعيش ؟ ولماذا أموت ؟

جواب !!

هذا الموضوع يمكن أن نؤلف فيه كتاباً . ولكننى سأحاول الإجابةع على أسئلتك باختصار شديد ...

١ ـ من أنا ؟

* أنت إنسان ، خُلق على صورة الله ومثاله (تك ١ : ٢٦) ، وينبغي أن تحتفظ بهذه الصورة الإلهية .

* وأنت كائن حي ، له روح ناطقة ، لا تنتهي حياتها بالموت ، بل تستمر. وله ضمير يميز بين الخير والشر ، ويستنير بروح الله الساكن فيه (١كو٣ : ١٦) ...

* وأنت تتميز بالعقل عن سائر المخلوقات الأرضية ، وما يحويه هذا العقل من فهم وإدراك .

* وبعقلك وبحرية إرادتك تكون مسئولاً عن أعمالك ، أولاً أمام الله ، وثانياً أمام ضميرك ، وثالثاً أمام المجتمع الذى تعيش فيه .

* ومسئوليتك يتبعها ثواب أو عقاب فى الأبدية ، بعد الدينونة أمام الله .

٢ ـ لماذا جئت ؟

من صلاح الله أنه أعطاك نعمة الوجود .

من جوده ، ومن كرمه ، أعطاك فرصة أن توجد ، وأن تتمتع بالحياة هنا على الأرض ، وأن تكون لك فرصة أيضاً للحياة فى النعيم الأبدى ، إن أردت ، وعملت ما يجعلك تستحق النعيم .

٣ ـ ولماذا تعيش ؟

أنت تعيش لكى تؤدى رسالة نحو نفسك ، ورسالة نحو غيرك ، لكى تتمتع بالله هنا ، وتذوق وتنظر ما أطيب الرب (مز ٣٤ : ٨) .

وأيضاً فى حياتك تختبر إرادتك ، ومدى إنجذابها نحو الخير والشر. فحياتك فترة إختبار تثبت بها استحقاقك لملكوت السماء ، وتتحدد بها درجة حياتك فى الأبدية ... فعليك أن تدرك رسالتك وتؤديها ، وتكون سبب بركة للجيل الذى تعيش فيه . فبقدر ما تكون رسالتك قوية ونافعة ، بقدر ما تكون حياتك ممجدة على الأرض وفى السماء ...

ولماذا أموت ؟

تموت لكى تنتقل إلى حياة أفضل ... إلى ما لم تره عين ، ولم تسمع به أذن ، ولم يخطر على قلب بشر (١كو٢ : ٩) . وتنتقل أيضاً إلى عِشرة أفضل ، عِشرة الله وملائكته وقديسيه . فالموت إذن ليس فناء ، وإنما هو انتقال .

إن حياتك لو دامت على الأرض ، وبقيت متصلاً بالمادة ومتحداً بالجسد المادى ، فليس فى هذا الخير لك . ولكن الخير لك أن تنتقل من حياة المادة والجسد ، إلى حياة الروح وإلى الأبدية ، وتكون مع المسيح فهذا أفضل جداً (فى ١ : ٢٣) . لذلك اشتهى القديسون الانطلاق من هذا الجسد... إنما يخاف الموت الذين لا يستعدون له ، ولا يثقون أنهم ينتقلون إلى حياة أفضل... أو الذين لهم شهوات على الأرض ، لا يحبون أن يفارقوها !!

والإنسان يموت ، لأن الموت خير للكون . فمن غير المعقول أن يعيش الناس ولا يموتون ، وتتوالى الأجيال وراء الأجيال لا تسعها الأرض ، و يتعب الكهول من ثقل الشيخوخة ، ويحتاجون إلى من يخدمهم و يعالجهم ويحملهم... لذلك يموت جيل ليعطى فرصة لجيل آخر يعيش على الأرض و يأخذ مكانه فى كل شيء...

صلوات المطانيات



ما هى الصلوات التى تقال أثناء عمل المطانيات ؟



يمكن أن تكون صلاة تذلل أمام الله واعتراف بالخطايا أمام الله مع طلب الرحمة . ففى كل مطانية يعترف الإنسان بخطية و يدين نفسه أمام الله « ارحمنى يا الله أنا الذى فعلت كذا » .

ويمكن أن تكون صلوات شكر ، يتذكر فيها الإنسان مراحم الله عليه أو على أحبائه ، وفى كل مطانية يتذكر بعض إحسانات الله .

ويمكن أن تكون صلوات طلبات ، يذكر فيها المصلى كل ما يريده شخصياً أو ما يريده لغيره أو للكنيسة . ويمكن أن تصحب المطانيات بأى نوع آخر من الصلوات ...



صفحة

صفحة



بسم الآب والابن والروح القدس
الإله الواحد . آمين

في كل اجتماع نتحدث فيه ، تقدم لنا أسئلة نجيب عليها ...

سواء في الاجتماع الاسبوعي العام ، أو في المحاضرات التي نلقيها على طلبة الإكليريكية ...

وقد اخترنا لك من آلاف الأسئلة مجموعات تتصف بالعمومية والأهمية ، لكي ننشر إجاباتها في هذه المجموعة من الكتب .

فاختص الجزء الأول بأسئلة من الكتاب المقدس . وكان الجزء الثاني من الأسئلة اللاهوتية والعقائدية . أما هذا الجزء فمن الأسئلة الروحية والعامة .

وفي المطبعة جزء رابع من هذه المجموعة . انتظره قريباً .

ويليه جزء خامس بمشيئة الرب .

